غرانت

تعاون الاباء والمدرسين

كيف نفهم الأطفال

سلسلة دراسات سيكولوجية - ٨

تعاون الآباء والمدرسين

نشر هـذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

371.1
G761pA

تعاون الآباء والمدرسين

تأليف

إيفا جرانت

ترجمة
الدكتور محمد نسيم رأفت
المدرس بمعهد التربية العالى للمعلمين
بجامعة عين شمس

إشراف وتقديم
الدكتور عبد العزيز القوصى
عميد معهد التربية العالى للمعلمين
بجامعة عين شمس

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن ويوسف محمد واخوتهما
٩ شارع عدلى باشا القاهرة

١٩٥٥

هذه الترجمة مرخص بها ، وقد قامت مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق

This is a translation of « Parents and Teachers as Partners » by Eva H. Grant. Copyright, 1952, by Science Research Associates Inc.

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الدكتور عبد العزيز القوصى ٥

١ ـ الآباء والمدرسون فى هذا العصر ٩

فى سبيل مصلحة الطفل .
المدرس فى هذا العصر الحديث .
هل يتنافس الآباء والمدرسون ؟
المدرسون بشر .
حياة المدرس الخاصة .
الطريق الى تعاون أفضل .

٢ ـ تجاذب أطراف الحديث بين الآباء والمدرسين . ٢٥

المناسبات التى تجمع بين الآباء والمدرسين .
حاجات الأطفال النفسية .
الصفات الخمس للمدرسين .
الصفات الخمس للآباء .

٣ ـ طرق التعاون ٤٩

مؤتمرات الآباء والمدرسين .
لتخفيف الحمل عن المدرسين .
جماعة الدرس والمناقشة .
تنظيم اتحاد الآباء والمدرسين .

صفحة

٤ ـ عندما يتعاون الآباء والمدرسون ٦٧

المنهج الذى يدرس .
ميزانية التربية والتعليم .
وضع القوانين .
الوقاية من الفساد .
الاشراف الطبى .
التشجيع على احتراف مهنة التدريس .
عوامل التفرقة .
نتائج التعاون

٥ ـ نظرتنا الى المستقبل ٨٨

مقدمة

بقلم الدكتور عبد العزيز القوصى
عميد معهد التربية العالى للمعلمين بجامعة عين شمس

من الأمور البديهية أن يتجه القائمون بالتعليم الى جعل الانتقال من المنزل الى المدرسة انتقالا تدريجيا والانتقال من المدرسة الى المجتمع انتقالا تدريجيا كذلك . وليس المقصود بالانتقال التدريجى أن تراعى فيه حركة بطيئة عند الانتقال وانما المقصود أن تكون بالمدرسة خصائص البيت من رعاية وعطف وحنو وحرية وصبر وبشاشة ومساواة وتعاون وأن يكون بالمنزل خصائص المدرسة من تفهم وتوجيه وحزم وتعلم ونظام .

ولعل أول ما يلفت النظر عند ذهاب الطفل الى المدرسة انه قد بدأ ينتسب الى هيئة جديدة وسلطان جديد فالهيئة الجديدة بها زملاء يشبهون الاخوة والسلطان الجديد به ما يشبه الأب أو الأم . ونعرف ان تعدد السلطات واختلاف المراجع يؤدى الى الحيرة والارتباك . فاذا كان سلطان الأب يختلف فى شكله أو فى محتوياته عن سلطان الأم حدث كثير من فقدان الاتزان فى جو البيت مما تكون له أثار بعيدة فى تكوين الأبناء .

ولهذا فاننا ننصح دائما بسياسة ثابتة مبنية على الفهم والعطف والحزم . كذلك بين المنزل والمدرسة يجب أن تكون هناك سياسة ثابتة . وهذه السياسة الثابتة تنبنى على التفاهم وعلى الاشتراك . والواقع ان المدرسة شركة بين الآباء والمعلمين لصالح الأبناء فلا يجوز النظر الى المدرسة على انها مكان أنشأته الهيئة الحاكمة لتعليم الجهلة . أو ليتعالى منه المعلمون العلماء على الآباء والأبناء .

والأولاد بحكم صغر سنهم وقلة تجاربهم وميلهم الى التجريب ينحرفون أحيانا فى عملهم الدراسى وفى سلوكهم وفى اتجاهاتهم. وقد يكون العامل الأول للانحراف فى المدرسة أو البيت أو فى كليهما . ونظرا لتعدد هذه العوامل ومرونتها وتشابكها وصعوبة تحديدها يجدر بالآباء والمعلمين أن يجتمعوا وأن يقوموا بدرسها درسا دقيقا . ويمكن فى هذه الحالات أن يفيد المعلمون من ملاحظات الآباء فى فهم ما استغلق عليهم فهمه من سلوك الطفل فقد تكون شقاوته تابعة من كونه الولد الوحيد أو من تشاجر أمه وأبيه فى البيت أو من غيرته . وقد يكون تبلده ناشئا من قلة النوم الناشئة من غوغاء ما يجرى فى البيت أو حوله من سهرات صاخبة . وقد يكون عدم قيامه بواجباته المنزلية ناشئا من جو المنزل الذى لا يعين على هذا . ولعل تعديلا بسيطا كفصل أخوين فى ركنين من أركان الحجرة كفيل باحراز خير النتائج .

ونظرا لأن المعلمين يدرسون سيكولوجية الأطفال فقد يستفيد منهم الآباء كثيرا فى المناقشات .

ونعرف بعض الآباء فى بعض المدارس يدخلون الفصول ويجلسون الى الدروس . ونعرف بعض الآباء ممن يتقنون حرفة أو عملا معينا يعلمونه لتلاميذ المدرسة .

وقد قامت بعض المدارس فى مصر باشراك الآباء مع المدرسين فى الاشراف على الطعام وعلى الرحلات وعلى الحفلات . وقام كثير من الآباء بالاشتراك فى الحفلات والتمثيليات . مما كان له خير الأثر .

ولا نريد أن نعدد من مزايا اشتراك الآباء والمعلمين فالاشتراك ونوعه ومداه وعمقه أمر جدير بالدرس وجدير بالتحقيق . ويبين هذا الكتاب بعض المحاولات لتحقيقه وابراز قيمته .

غير انى أريد أن أشير الى أعلى درجات التعاون فقد أنشئت فى أمريكا رياض أطفال تعاونية أساسها أن يقوم أهل الحى بانشاء الروضة ويتناوبون العمل فيه . وقد يستعينون بممرضات أو معلمات ولكن الأمهات والآباء يقمن بأغلب العمل .

وتشهد النتائج على ان هذه الرياض التعاونية لم تكن نتيجتها فى صالح الأطفال فقط وانما أصلحت كثيرا من نفسيات الآباء .

وهذا الذى نقدمه اليك الآن كتاب عملى فى اتجاهه علمى فى أساسه بسيط فى أسلوبه دقيق فى مدلولاته . والسيدة التى ألفته رئيسة تحرير مجلة الآباء والمعلمين وهى مجلة تصدرها الجمعية الأمريكية للآباء والمدرسين .

فهى سيدة جمعت خبرة كبيرة واسعة ولمست كل المشكلات بطريق مباشر أو غير مباشر . وقد عرب الكتاب رجل اجتمعت له خبرة التدريس فى كل أنواع التعليم الابتدائى والثانوى والعالى واجتمعت له كل أنواع خبرات الآباء فقد أنجب ذكورا وأناثا بعدد يسمح له بالدراسة والتأمل فى ميدان منوع . وقد خبر التعليم فى مصر وفى الخارج مما يجعله فى مركز يسمح له بتقديم هذا الكتيب الصغير القيم بلغة عربية دقيقة سهلة جذابة .

من الواضح أن الرغبة فى التعاون بين الآباء والمدرسين رغبة قوية . واذا لم تدم العلاقة الطيبة بينهم لم يكن مرد ذلك الى انعدام الرغبة فى التعاون بل يكون مرده الى عدم العلم بطريقة تثبيت هذه العلاقات الودية وعدم الالمام بطبيعة العقبات التى تقف فى سبيل ذلك وكيفية التغلب عليها . وأكبر هذه العقبات وأشدها خطرا على التعاون تتمثل فى انفعالات الآباء والمدرسين . فاذا فهمنا هذه الانفعالات تقدمنا خطوات فى سبيل التعاون والاتحاد الوثيق بين الآباء والمدرسين .

فى سبيل مصلحة الطفل

يكتسب الطفل أول أفكاره وأقواها عن العالم أثناء حياته التى يحياها فى المنزل والمدرسة فهو يكتسب منها اتجاهاته العقلية وطريقة التعبير عن انفعالاته ويمكننا أن نقول على سبيل المجاز ان الآباء والمدرسين يقومون بصب عقلية الطفل فى قالب معين . ويعتمد نجاحهم الى حد كبير على تضامنهم فى عملهم لتربية الطفل تربية سليمة حتى ينشأ متزنا متكامل الشخصية وأى اصطدام يحدث بين الأب

والمدرس يحتمل أن ينتج عنه تعطيل فى مقدرة الطفل على التعلم واعاقة لنضجه .

المدرس فى هذا العصر الحديث

ينظر الآباء الى المدرسين نظرة بعيدة عن الحقيقة ويعتبرونهم من أبناء الجيل الماضى وينظر المدرسون الى الآباء هذه النظرة وهذه احدى المشكلات التى تعوقهم عن تحقيق التعاون . ومن حسن الحظ ان هذه الأفكار بدأت تتغير فالآباء اليوم نادرا ما ينظرون — مثلا — الى المعلمة التى تقوم بتعليم تلاميذ المرحلة الأولى نظرتهم الى العانس التى لا تعرف عن مشكلات الحياة وتجاربها شيئا غير ما تلم به عن طريق الكتب (وهى فى العادة كتب لا نفرض أنها تقرؤها) .

ومع ان المدرسات — فى مجموعهن — ليس لهن من جمال الخلقة ما يؤهلهن لدخول مباريات الجمال الا ان الصورة الكاريكاتيورية القديمة للمعلمة — من وجه ينطق بالقسوة وحذاء يشبه حذاء الرجال وملابس فضفاضة تغطى جسمها وتجعلها تبدو كعانس تنظر الى العالم خلال منظار له اطار معدنى — قد زالت تماما من المدارس فى هذه الأيام والعالم الآن يعترف بما فى المعلمة المتزوجة من ميزات ولا يتعصب ضد زواجهن . وبدأ عدد المعلمات اللاتى تزوجن

وأنجبن فأصبحن أمهات ينمو ويكثر عن ذى قبل (*) .

وفوق ذلك أخذ الشبان الحاصلون على درجات علمية مختلفة يقبلون على ممارسة مهنة التدريس فى المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية مما ساعد فى القضاء على النظرة القديمة الى هذه المهنة وجعلها تحتل مكانة ممتازة مع غيرها من المهن الأخرى .

الآباء فى هذا العصر غيرهم فى العصر الماضى

وكما حدث تغير جوهرى فى المعلم ومظهره فى السنوات الأخيرة حدث مثل هذا التغير لمعظم الآباء فكثير من أبناء اليوم يجدون ان حظ آبائهم من التعليم قد تعدى المرحلة الابتدائية ويجدون ان مهمة الآباء لا تقف عند حد توفير الكساء والغذاء للعائلة فقط .

وكلما تقدم الزمن كثر عدد الأمهات اللاتى حصلن على حظ وافر من التعليم أو الدرجات العلمية واللاتى يمكنهن النجاح فى الحياة العملية — اذا أردن ذلك — وسنجد مع تقدم الزمن أيضا كثرة فى عدد الآباء الذين يرون ان مهمتهم كآباء أوسع حدودا من مقدرتهم على سد حاجات العائلة المادية .

(*) هذه أوصاف لما كان وما هو كائن فى انجلترا وأمريكا وأمثالهما من البلاد الغربية .

ومن المحتمل أن يكون فى مقدور الآباء الآن القيام بعمل شيء من التحليل والتفسير لمشاعرهم وأفعالهم أكثر من آباء الجيل الماضى وفى مقدورهم أيضا ادراك الخطر الجاثم فى التطرف فى معاملة الأطفال من حيث الاهتمام الزائد أو الاهمال وهم يعرفون ان القوالب التى اخترعها الانسان لتشكيل الأشياء فى صور متشابهة كى يقلل من متاعبه لا يوجد لها مثيل فى الطبيعة فانتاج الطبيعة كانتاج الفنان أو الصانع الماهر ومن هنا يمكننا اعتبار الأطفال قطعا فنية من عمل الطبيعة فلا نجد اثنين منهما متشابهين تمام التشابه .

وفوق هذا فالآباء يرغبون الآن رغبة أكيدة فى فهم حاجات الأطفال اليومية ومشكلاتهم الفردية .

هل يتنافس الآباء والمدرسون ؟

ولقد أشير مرارا الى أن هذا التوتر فى العلاقات بين الآباء والمدرسين يرجع الى مشاعر الأم فهى تريد من طفلها أن يحب معلمته وأن يكون محبوبا لديها وهى فى نفس الوقت تخشى أن يكون حب الطفل لمعلمته على حساب حبه لها . فهذا النوع من المشاعر ذو خطورة بالغة ويجب أن نواجهه . وكثيرا ما نجد انفعالات متعارضة فى مجموعها . ومن هذه انفعالات الأم الصغيرة عندما ترى طفلها ينفصل عنها وهو ذاهب الى المدرسة على نحو يتكرر فى أشكال مختلفة مدى حياتها . والأمهات — مثلا — يرغبن فى رؤية بناتهن متزوجات

سعيدات ومع ذلك نرى معظمهن يذرفن الدمع فى ليلة زفافهن .

وفى هذا العصر نعرف عن طبيعة الانسان ما يمكننا من أن نقول فى ثقة تامة ان الحب يولد الحب . وكلما ازداد ما نقدم لغيرنا من حب ازداد كذلك ما نحصل عليه منه . وليس هناك من خطر فى أن يقوم الطفل بتحويل كل حبه الى مُدَرِّسه أو معلمته ، فالمعلم وان كان بديلا عن الوالد والمعلمة وان كانت بديلة عن الوالدة الا ان حب الطفل لمعلمه أو معلمته مع ذلك لا يهدد ولا يحد من حب الطفل لوالديه وليس فيه من خطر . والطفل الذى يتأكد من حب

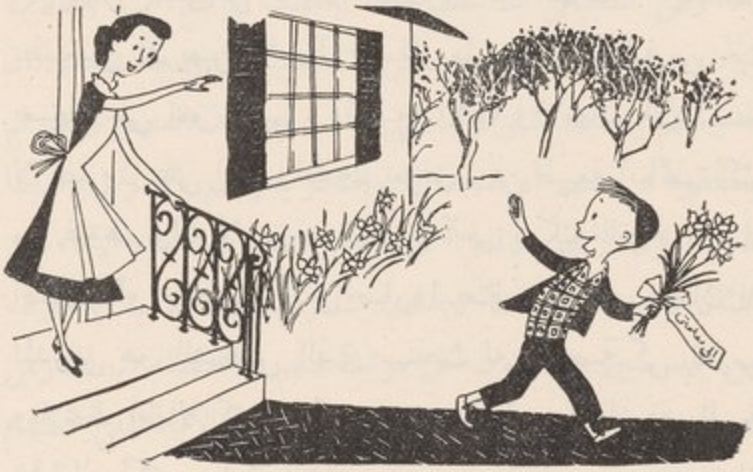

حب الطفل لمعلمته لايهدد ولا يحدّ من حبه لوالديه

والدته له ويبادلها حبا بحب يمكنه أن يحب معلمته ومعارفه وأصدقاءه دون انتقاص من حبه لأمه .

هل الأمهات يعرفن عن أطفالهن أكثر من غيرهن ؟

من الذى يمكن أن يعتبر أكفأ خبير فى شئون الأطفال ؟ كان المدرسون فى الماضى يشعرون بأن حظهم من التعليم يجعل لهم ميزة على غيرهم بينما كان الآباء يشعرون ان مشكلات الأطفال أمر لا يقدره حق قدره أو يتذوقه على حقيقته الا من كان عنده ذرية من الأطفال . فلما تقدمت أبحاث دراسة الطفولة ويسرت فهم مراحل نمو الطفل وفهم عملية التعلم أصبح الآباء ينظرون باحترام واجلال الى المعلم الذى أعدته دراسته اعدادا صحيحا للقيام برسالته كمعلم على وجه دقيق . وقد أظهرت الأبحاث التربوية ان النساء — بغض النظر عن كونهم أمهات أو غير أمهات — يمكنهن بطبيعتهن أن يهبن الأطفال الصغار ما يحتاجون اليه من حب يعينهم على نمو سليم . وأصبح الآباء والأمهات الأذكياء لا يصرون على انهم وحدهم يعرفون عن طبيعة أبنائهم أكثر من غيرهم وانه لا يوجد شخص آخر يمكنه القيام بارشاد أطفالهم أو توجيههم . بل صاروا يعتقدون عن ايمان ان المدرس هو الشخص الذى سنحت له الفرصة كى يدرس ويلاحظ أطفالا كثيرين كل يوم وتهيأ له من المعرفة بطبيعة الأطفال أكثر مما تهيأ لهم .

والمدرس من جانبه يعتقد ان الآباء يقومون بنفس مهمته فى البيت ومن ثم لم يكن هناك مجال لتشاحن الآباء والمدرسين

وتنافسهم فى الوقت الحاضر اذ أن هدفهم واحد والموضوع الذى يهتمون به موضوع واحد .

ذكريات عهد المدرسة عند الآباء

يشعر المدرسون فى القرى والمدن أحيانا انهم بمعزل عن المجتمع وان هذا المجتمع من جانبه لايساعدهم على الاندماج فيه والحاجز الذى يحول دون قيام العلاقات بين الآباء والمدرسين ناشىء من ان الآباء يعتقدون ان المدرسين متكبرون مولعون بالغطرسة . وقد يخاف أفراد الشعب العاديون المدرسين لأنهم أكثر ثقافة منهم أو لأنهم ينظرون اليهم فى الغالب بشىء من الاحتقار .

ومن الطبيعى ان معظم هذا الخوف يرجع الى انفعالات الآباء حين تدور برؤوسهم ذكريات الحياة المدرسية عندما كان مدرسهم يعاقبهم بالوقوف الى جانب جدران الفصل لأنهم لم يحفظوا دروسهم أو عندما كان الناظر يعاقبهم بالضرب بالعصا ضربا مؤلما لأنهم خالفوا نظام المدرسة . فما عند الآباء من أمثال هذه الذكريات تجعلهم يشعرون فى الغالب بالخوف من المدرسين ويحسون أقل مرتبة منهم والحقيقة ان المدرس فى العصر الحاضر يود أن يتعاون مع الآباء على قدم المساواة .

مشكلات العلاقات الانسانية

يجب ألا ننسى أن المدرسين والآباء بشر تثقل كاهلهم

مشكلات الحياة اليومية فى هـذا العالم المعقد المضطرب .

وكلما ازداد تعارف الناس بعضهم ببعض ازدادت معرفتهم بأن ما بينهم من أوجه التشابه والاتفاق فى المشارب أكثر مما بينهم من أوجه الاختلاف . واذا فهم الانسان طبيعة عمل الآخرين ومسئولياتهم وتوترهم الانفعالى فى أثناء عملهم كان لهذا أثره الكبير فى تكوين علاقات ودية متينة بين الأفراد تحل محل ذلك الشعور القائم على انعدام ثقتهم ببعضهم .

المدرسون بشر

من الصعب على الأم والأب اللذين يشعران بالغيظ من مدرس لا يبدى اهتماما بمشكلات ابنهما أن يتذكروا ان عنده من أمثال ابنهما الكثير . هذا الى جانب اهتمامه باعداد دروس الغد وتصحيح كراسات اليوم : وتشعر كل أم بارتياح عندما تودع أبناءها كل صباح وهم ذاهبون الى المدرسة اذ يهيىء لها ذلك أن تستمتع بتمضية بضع ساعات تشعر فيها بالهدوء والارتياح دون أن يكون هنـاك ما يزعجها . فاذا أدركنا ذلك كان من الحق التماس العذر للمدرس الذى يعلم أربعين أو خمسين تلميذا فى الفصل الواحد . ورغم ذلك فهو من جانبه يحاول أن يعنى بكل طفل من الأطفال . ونحن من جانبنا نستحثه على بذل المزيد من الاهتمام الفردى بكل واحد منهم . ومن أجل ذلك ألفنا أن نرى المدرس فى آخر اليوم المدرسى متعبا منهوك القوى .

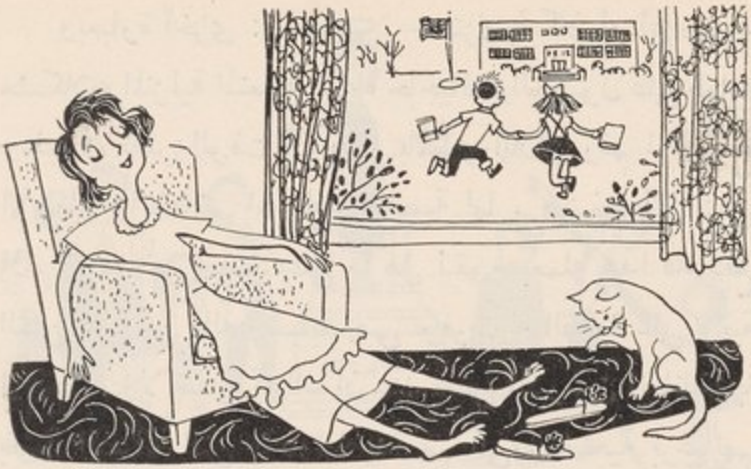

ذهاب الأطفال إلى المدرسة يعطى الأم فرصة للراحة والهدوء

ثم للمدرس بعد كل هذا حياته الخاصة التى يحياها وهى مليئة بالمتاعب والمشاغل كحيـاة أى انسان آخـر . فليس للمدرسين من الأبراج العاجية ما ينأى بهم عن معترك الحياة .

والمدرسون فى المدن والقرى يكونون غرباء فى الغالب ، يعيشون بين جماعات تنظر اليهم بشىء من الحسد ، وترى فيهم أفرادا يتمتعون بقدر كبير من الحرية والاستقلال والبعد عن المتاعب التى يلاقيها أهل هذه البلاد . وهذا الكلام يمكن أن يصدق الى حد ما على المدرس الأعزب الصغير السن أو على المدرسة التى لا تزال آنسة . ولكن الواقع ان معظم المدرسين والمدرسات يعولون أفرادا آخرين كالآباء الكبار والاخوة الصغار . ويواجه المدرسون المتزوجون — وكذلك المدرسات المتزوجات — كل المشكلات التى يواجهها الآباء والامهـات .

وبعبارة أخرى : للمدرس — متزوجا كان أو أعزب — مشكلاته المنزلية المتعلقة بشراء حاجياته والحصول على طعامه وعليه فى نفس الوقت أن يظهر بالمظهر اللائق رغم ارتفاع الأسعار وانخفاض المرتبات بالنسبة لها . وينبغى ألا ننسى ان كل مدرس حصل على مؤهل ليقوم بعمله هذا قد دفع الثمن غاليا من ماله وشبابه حتى توفرت له القدرة على تربية الأطفال . ولا ننسى كذلك ان عند بعض المدرسين ايمانا قويا بقيمة الرسالة التى يؤدونها يدفعهم الى التضحية برغباتهم الشخصية وميولهم حتى يؤدوا هذه الرسالة على أكمل وجه .

حياة المدرس الخاصة

لا تعترف بعض المجتمعات بحق المدرس فى الاستمتاع بالحياة . ونحن — بحكم ثقافتنا — ننظر عادة الى المدرس كأنه نموذج للكمال وتتطلب منه فى ذلك مستوى رفيعا لا يتحقق الا فى قلائل من أفراد المجتمع . حقا ينبغى أن يكون هناك مستوى مثالى للكمال ، ولكن ينبغى أن نؤمن بأن هناك فروقا فى ادراك الأفراد المختلفين له وليكن ذلك أثره فى سلوكنا مع الناس واصدار أحكامنا عليهم ، فلا يصح أن يكون رجوع الآنسة سميحة المدرسة الى منزلها ليلا عقب زيارتها صديقاتها أو أقاربها مدعاة الى التساؤل ، وارتسام علامات التعجب على وجوه الجيران ، واتخاذ ذلك مادة لحديثهم .

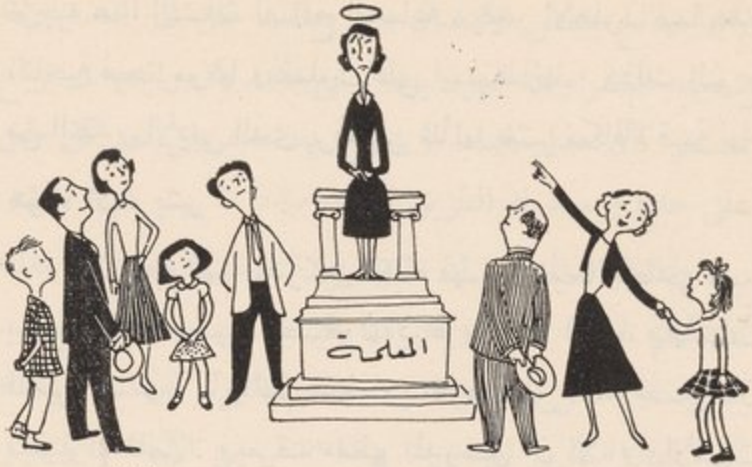

التبجيل والاحترام للتماثيل فوق مناصبهم وليس لمدرس هذا العصر

ربما تقول : هذه أفكار قديمة . ثم تسأل : ألم يتحرر المدرسون من مثل هذه القيود من زمن بعيد ؟ وتتوقف الاجابة بالنفى أو بالايجاب على ظروف المجتمع الذى نعيش فيه . ففى كثير من المجتمعات لا تزال توجد محاولات للتحكم فى حياة المدرس الخاصة . وهذا فى الغالب ليس ناتجا عن سوء الظن به ولكن مرده الى عدم الادراك الصحيح لكيفية خدمة المدرس للمجتمع .

ونجد فى بعض المجتمعات ان المدرسين الممتازين والنظار يجدون أنفسهم مضطرين الى طلب النقل بسبب الحقد الشخصى الذى يحقده عليهم بعض السكان ولكن الأحوال بوجه عام فى تحسن مستمر . فالمعلمة التى يمكنها أن تندمج فى المجتمع وتشارك السكان فى نشاطهم وتسهم بجهدها فى

توجيه هذا النشاط لصالح الجماعة ، يقدر الأهلون فيها هذه الناحية فيحترمونها ويعملون على استرضائها ، وذلك النوع من التقدير الأدبى الذى يرفع من شأنها يعتبر مكافأة قيمة لها.

هؤلاء الآباء بشر

يقف عدم فهم المدرسين للآباء فهما صحيحا كحاجز منيع بينهم . فالمدرسون يضيقون ذرعا بأنانية الآباء والأمهات الذين يهتمون بأبنائهم فقط وينتظرون من المدرسين أن يكونوا مثلهم . ويعرف معظم المدرسين ان الآباء والأمهات عندهم الكثير مما يشغل بالهم بجانب الطفل الذى هم بصدده بل يحدث أن يكون لدى الأسرة ما يقلقها ، من ديون حان موعد تسديدها أو عزيز أصيب بمرض خطير الى غير ذلك من المشكلات . وأحيانا يكون اهتمام الآباء بالطفل بشكل قوى أمرا راجعا الى الاحساس بشىء من الفتور فى علاقتهم به وفى هذه الحالة يكون التجاؤهم الى المدرس بمثابة رجاء لطلب العون والمساعدة منه .

ماذا يختفى وراء كل هذا

يسأل المدرس المجرب نفسه « ماذا يختفى وراء الاهتمام المبالغ فيه بالصغار » ؟ ثم يجد فى الغالب ان الآباء بكبريائهم الكاذب يحاولون أن يخفوا ناحية ضعف فى الطفل أو فى المنزل ويجب أن يعرف المدرس ذلك ليساعد الطفل على الوجه الأكمل فى المدرسة . واذا اكتشف المدرس ان سميرة مضطربة

لأنها تعالج ببعض الأمصال وان محسنا قلق فى الفصل لأنه ضعيف البصر وان الحزن يبدو على حامد لأن والديه فى نزاع مستمر كان هذا مكسبا له ، لأنه يساعده على فهم كل طفل على حدة ويمهد له الطريق للأخذ بيده .

واذا أراد المدرس أن تكون علاقته حسنة مع الآباء فعليه أن يفهم تقاليد الآباء ويحترمها فلا يتكلم — مثلا — فيما يعتبره الآباء من الموضوعات الحساسة التى يرون انها لا تصح أن تكون محورا للنقاش . واذا انتظر من الآباء أن ينظروا الى أبنائهم نظرتهم الى الأطفال الآخرين — أى نظرة موضوعية ليست فيها الناحية الشخصية والاهتمام الزائد وليست ملونة بالانفعالات المختلفة — فانه ينتظر منهم أن يأتوا بعمل فوق طاقة البشر . وعلى هذا الأساس يمكن أن يعمل المدرسون والآباء معا لتقديم أحسن ما يفيد الطفل فى حاضره ومستقبله .

ومن الصعب أن يقبل الآباء نقدا موجها الى قدرات أبنائهم العقلية دون أن يشعروا ان هذا النقد يمسهم شخصيا واذا احتاج الطفل الى لبس نظارة أوحذاء طبى فأنهم يحاولون رد هذا النقص الى ظروف طبيعية أما اذا كان هناك نقص فى القدرة العقلية فان وقعه على الآباء يختلف ويقف هذا كأكبر حجر عثرة فى سبيل حسن العلاقات بين الآباء والمدرسين .

والخطوة الأولى فى تناول هذا الموضوع الشائك هى

الاعتراف بفرق آخر بين الدور الذى يقوم به الآباء والدور الذى يقوم به المدرسون . فمهما كان تأثير المدرس فى التلميذ قويا فان العلاقة بينهما لا تستمر سوى مدة معينة هى سنة مدرسية فى الغالب . وكما قال المربى الانجليزى سير رتشارد لفنجستون « ان أفضل ثمرات عمل المدرس القدير فى تربية الأطفال تلك التى لا يراها على الاطلاق ,فليست التربية هى تلك الدروس المدرسية التى تلقوها فقط ولكنها اعداد تام للمستقبل » . أما الآباء فانهم يعيشون مع الأبناء سنة بعد أخرى يشارك بعضهم بعضا فى حالات الحزن والسرور والضعف والقوة ، والفقر والغنى .

التكبر المتطرف فى المدارس

من شكاوى الآباء المعروفة للجميع ان بعض المدرسين يحتقرون الآباء الذين لم يسعدهم الحظ من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فكانوا أقل من المتوسط . ويظهر المدرسون لهذه الطائفة من الآباء نوعا من التكبر غير معقول وغير مقبول فى عصر الديمقراطية ، وربما أدى هذا السلوك من جانب المدرسين الى عدم اكتمال التعاون بين الفريقين .

وتشير دراسات الأستاذ ديفز بجامعة شيكاغو الى أن المدرسين فى أمريكا لا يفهمون فى الغالب سلوك الطبقة الفقيرة وأهدافها . وتبين الاحصائيات ان ٧٠٪ من تلاميذ مدارس المرحلة الأولى يكونون من بين هذه الطبقة الفقيرة

وأن المدرسين على العموم يكونون من الطبقة المتوسطة . ويرى الأستاذ ديفز أن اختلاف الطبقات يسبب تفاوتا فى الثقافات ووجهات النظر فى المدارس . فهل يعنى هذا التفاوت بين الطبقات وجود اصطدام بينها ؟ الأجابة بالنفى طبعا .وعلى المدرسين أن يفهموا أسس هذه الفروق الموجودة فعلا ومنابعها وأن يعرفوا خصائص الطبيعة البشرية التى يشترك فيها جميع الناس . كما يجدر بهم القيام بمجهود يرمى الى تفهم بيئة تلاميذه ودراستها .

ومهمة المدرس العمل على محو ما قد يكون من فروق طبقية بينه وبين تلاميذه وليس هذا بمستحيل . على ان الافتخار بطبقة اجتماعية واحتقار طبقة أخرى قد يكون له تأثير ضار فى التلميذ لأن عنده من الحساسية والفهم ما يمكنه من ادراك ذلك . واذا لاحظ التلميذ ان هذا هو اتجاه المدرس نحو والده تهدمت المبادىء والقيم التى تعلمها فى المدرسة

واذا انقاد المدرس وتحيز لطبقة اجتماعية أو لجنس معين أو لعقيدة خاصة فان تلاميذه سيلاحظونه وسيكون لذلك أثره فيهم بل قد يقلده كثير منهم .

الطريق الى تعاون أفضل

مهمة الأب شاقة وعمل المدرس كذلك صعب وتبعاته ثقيلة وليس غريبا أن تكون العلاقات بينهما ليست دائما على ما يرام . ويمكننا أن نواجه الحقائق فنقرر ان الأزواج

والزوجات لا يعيشون دائما فى وئام وان الاخوة والاخوات كثيرا ما تحدث بينهم مشاجرات عنيفة وأن الانسان يتحدث أحيانا مع صديقه بلهجة بعيدة عن الود والعطف . ومن ثم يكون من غير المعقول تطلب الكمال فى العلاقات التى تقوم بين الآباء والمدرسين فهم لا يختلفون عن بقية الجنس البشرى حتى ننتظر أن يسود الوئام بينهم وألا ينفذ صبر أحد من الفريقين رغم الأعباء والمطالب الكثيرة التى ترهقهم وتثقل كاهلهم ، تلك المطالب التى تفرضها عليهم رسالتهم ، ومن المعروف انها من أعقد الرسالات وأشقها فى هذه الحياة .

ولكن سبيل التفاهم الشخصى بين المدرس والأب — على ضوء ادراك ان مهمة الأب تختلف عن مهمة المعلم والشعور بأن عمل كل منهما يتمم عمل الآخر — يوصل الى تعاون أفضل فى تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية سليمة .

٢

تجاذب أطراف الحديث بين الآباء والمدرسين

كيف يتعامل الآباء والمدرسون ؟ ما رأى كل من الفريقين فى الآخر من حيث القدرة على فهم الأطفال فهما صحيحا ؟ ثم ما الصفات التى يرى المدرسون انه يجب توفرها فى الآباء ؟

شعر الاتحاد الأهلى للآباء والمدرسين فى أمريكا بالحاجة الى معرفة اجابات الأسئلة السابقة فأعد استفتاء ووزعه على الآباء والمدرسين فى الولايات الثمانية والأربعين عن طريق المجلة الرسمية لمؤتمر هذا الاتحاد الأهلى وبلغ عدد الاجابات خمسة آلاف اجابة قدمت الينا صورة صحيحة واضحة للوضع القائم من حيث علاقات الآباء بالمدرسين ولما يريدون أن تكون عليه هذه العلاقات فى المستقبل . ولقد كان الذين أجابوا عن هذا الاستفتاء أعضاء فى اتحاد الآباء والمدرسين وهذا يعنى انهم يعيشون فى مجتمع يبذل الآباء والمدرسون فيه مجهودات صادقة ملموسة لايجاد نوع من التعاون الوثيق بينهم . ويخالجنا شك كبير فى الحصول على عدد مساو لما حصلنا عليه من الاجابات ذات الصبغة الايجابية لو أننا أجرينا هذا الاستفتاء على جماعة غير أعضاء اتحاد الآباء والمدرسين .

المناسبات التى تجمع بين الآباء والمدرسين

يقول حوالى ٨٢٪ ممن أجابوا على أسئلة الاستفتاء : انهم وجدوا مناسبات عديدة اجتمع فيها الآباء والمدرسون ونشأت من أجل ذلك علاقات وثيقة بينهم كانت أساسا لتعاونهم وعملهم الموفق لصالح الأبناء .

وتقول الأقلية : « اننا لم نجد فى مجتمعنا مثل هذه المناسبات » . ويمكننا أن ندرك مدى مسئوليتهم عن ذلك حين نرجع الى الاستفتاءات التى حررها الآباء والتى حفلت بأعذار شبيهة بما يلى :

— « أردت أن أقابل مدرس ابنى ولكنى كنت أؤجل تنفيذ هذه الرغبة من يوم الى آخر » .

— « لقد كنت مشغولا طول الوقت بمشاغل العمل الأخرى » .

يجد معظم الآباء والمدرسون فرصاً كثيرة للاجتماع ببعضهم

ويقول معظم الآباء : ان المدرسين مشغولون جدا لدرجة انه يصعب على أحدهم أن يجد من وقته ما يسمح له بمقابلة فرد من الآباء يذهب الى المدرسة طالبا المشورة هـذا الى ان ضيق وقتهم أيضا لا يسمح لهم بالاتصالات الجماعية العامة . ويعرف الآباء ان المدرسين مثقلون بالأعمال المدرسية الأساسية وهم — فوق ذلك — عليهم أعباء الأعمال الاضافية كالنشاط المدرسى والجمعيات وغير ذلك كما ان ازدياد عدد التلاميذ فى الفصل يتطلب منهم مجهودا كبيرا .

ونقدم فيما يلى احدى الاجابات التى تلخص رأى الآباء فى أعباء المدرسين واشفاقهم عليهم لكثرة ما لديهم من الأعمال.

« لم تتح ظروف ومناسبات عديدة لأن أقابل مدرس ابنى لأن الناظر يقول : ان على المدرسين — فى هذه الأيام — واجبات كثيرة داخل الفصل وخارجه ومرتباتهم لا تتناسب مع أعبائهم . وعلى الآباء الذين يريدون مقابلة مدرس معين أن يتصلوا به للاتفاق معه على ميعاد يتناسب مع ساعة فراغه وراحته أثناء اليوم المدرسى » .

يردد المدرسون بدورهم ما يقوله الآباء من حيث ضيق الوقت وكثرة المسئوليات مما يعوق اجتماعهم ببعض وهناك عدد من المدرسين يلقى اللوم على الآباء فى عدم تهيئة مناسبات لاجتماعهم . ومما يعبر عن هذا الرأى قول أحد المدرسين فى اجابته عن أسئلة الاستفتاء :

« يكون الآباء عادة مشغولين بمصالحهم الخاصة فلا يفكرون فى الاتصال بالمدرسين الا اذا اضطرتهم الظروف الى ذلك . ومن هنا نلمس عدم اهتمامهم بالمدرسة » .

هل تساعد المدرسة على تعاون الآباء والمدرسين ؟

هل تشجع مدرستك تعاون الآباء والمدرسين ؟ اذا كانت الاجابة بالايجاب فما نوع هذا التشجيع ؟ وجدنا فى الاجابة عن هذه الأسئلة من الاستفتاء ان ٧٨٪ من الآباء والمدرسين قد أجابوا بأن المدارس مهتمة جدا بمبدأ التعاون وانها حاولت تحقيقه بطرق مختلفة منها ترحيبها بزيارة الآباء لها وما تقيمه من المباريات الرياضية وما تنظمه من أيام استقبال يلتقى فيها الآباء والمدرسون بقصد التعارف . كما كان فى حفلات الشاى والغذاء فرصة لتحقيق ذلك . ومما أخذ به أيضا فى هذا الاتجاه تكوين اتحاد يضم الآباء والمدرسين ويجتمع مرة فى كل شهر لمناقشة مشكلات الأطفال ودراستها كذلك تحديد أوقات معينة يتمكن الآباء فيها من زيارة المدرسة واستشارة المدرسين .

ووجدنا قلائل يقولون : ان المدارس لا تشجع تعاون الآباء والمدرسين وهم يرجعون ذلك الى كثرة أعمال المدرسين حقيقة . ومما يقوله بعض الآباء فى ذلك ما يأتى :

« يعتقد الناظر ان تعاون البيت مع المدرسة مهم ولكنه لا يريد من مدرسيه أن يقوموا بعمل شىء من جانبهم لتحقيق هذا التعاون » .

« ان جداول المدرسين متضخمة جدا لدرجة ان الآباء لا يتمكنون من مقابلة المدرس أكثر من عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة يتفقون معه مقدما عليها وعلى اليوم الذى يتم فيه اللقاء » .

ووجدنا بعض الآباء فى ١٠٪ من الردود — يقولون : ان الادارة المدرسية لا تشجع بعض الشىء على تعاون الآباء والمدرسين ومن أمثلة هذه الردود ما يأتى :

— « نعتقد ان هيئة الادارة المدرسية والمدرسين يفضلون الابتعاد عن المضايقات التى تسببها زيارات الآباء لهم » .

— « قال لى ناظر المدرسة : ان الآباء المثاليين هم الذين يقومون بواجبهم نحو أبنائهم فى المنزل ويتركون المدرسة تقوم بواجبها دون أن يكون هناك تدخل منهم » .

— « يوجد جفاء كبير بين الآباء والمدرسين ولا تحاول المدارس أن تبدى أدنى ترحيب بزيارة الآباء لها » .

ومما جاء فى اجابة ٩٠٪ ممن أجرى عليهم الاستفتاء : ان الادارة فى المدارس لا ترى فى الاقتراحات التى يبديها الآباء نوعا من التدخل فى العمل المدرسى بل ان بعض نظار المدارس لا يقف بهم الأمر عند حد الترحيب بهذه المقترحات فهم فوق ذلك يشجعونها . وفيما يلى أمثلة من اجابات الآباء :

— « تبذل الادارة كل جهدها لتشعر الآباء بأن لهم كامل

الحرية فى أن يأتوا الى المدرسة متى شاءوا ليلاحظوا طرق التدريس فى الفصول » .

— « يرحب ناظر مدرستنا دائما بمناقشة كل اقتراح من الآباء يستهدف الصالح العام للمدرسة » .

ونورد فيما يلى بعض ما قالته فئة قليلة من الآباء ادعت أن الادارة المدرسية تعرض عنهم وتبدى روح الجفاء لهم :

— « لقد أنشأنا اتحاد المدرسين والآباء رغم الموقف السلبى الذى وقفته المدرسة » .

— « نجد انه من المستحيل جعل مراقب المنطقة يناقشنا فى النظم التربوية الموضوعة للمنطقة » .

ويعمل الاداريون على وجه العموم فى المدارس بنشاط على تعضيد اتصال الآباء بها . وأما الذين لا يعملون ذلك فهم قلة تتضاءل بالتدريج .

الشعور بالصداقة سائد بين الآباء والمدرسين

مع ان الآباء والمدرسين يجدون فرصا كثيرة تجمعهم نجد ان العلاقات التى بينهم ليست قوية كما ينبغى أن تكون واذا سألنا الآباء : « هل سبق ان دعوتم مدرس أبنائكم لتناول الغذاء معكم أو فى مناسبة اجتماعية ؟ » . فان الغالبية العظمى تجيب عن هذا السؤال بالنفى وتردد أعذارا مثل :

— « لم أدع مدرس ابنى لبيتى لأن له عائلة وأصدقاء وعنده فوق هذا ستون تلميذا فى فصله » .

— « لا . ويظهر ان عادة دعوة المدرسين الى بيوت الآباء ليست شائعة فى هذا البلد » .

— ترينا المناسبات المختلفة ان المدرسين يميلون الى الهدوء فى حياتهم المنزلية » .

— « لا . لأن هذا يظهرنا بمظهر من يحاول أن يكتسب صداقة المدرس لغرض يتعلق بمحاباة ابنه » .

وقد سألنا المدرسين « ماذا تفعلون لتكسبوا صداقة الآباء ؟ ولكنهم أجابوا عن هذا السؤال وكأنه يتضمن القيد الآتى : « ماذا تفعلون فى حدود وظيفتكم .. ؟ » ولا يمكن

ترحب مدارس كثيرة بزيارة الآباء للفصول

عمل مقارنة بين اجابة المدرسين واجابة الآباء عن السؤال السابق . ولكنه من الواضح ان معظم المدرسين كانوا متحمسين لاكتساب صداقة الآباء وقد قالوا : انهم يدعون

الآباء لزيارة فصولهم ويرتبون مواعيد للتشاور فى حالات التلاميذ مع كل أب يرغب فى ذلك على حدة . ويزورون منازل التلاميذ كلما سمحت الظروف .

هل يرتاح الآباء والمدرسون الى بعضهم ؟

مع ان الاتصالات الاجتماعيةمحدودةبين الآباء والمدرسين فاننا نجد الغالبية العظمى قد أجابت بالايجاب عن السؤال الآتى : « هل تشعر بارتياح مع مدرسى ابنك أو آباء تلاميذك ؟ » وقد كانت الاجابة بـ « نعم » مشفوعة ببعض التعليقات . ونورد منها على سبيل التمثيل لتعليقات المدرسين ما يلى :

— « نعم . اننى أشعر دائما بارتياح مع الآباء . ولو أن بعض الآباء يظهر شيئا من عدم الارتياح الى وذلك بسبب ما حدث بينه وبين غيرى من المدرسين . ومع ذلك فمعظم الآباء على أتم استعداد للتعاون مع المدرس متى أبدى لهم روح الود والاستعداد لاستماع كل ملاحظة يبدونها أو نقد يوجهونه » .

— « أشعر بارتياح الى الآباء ما داموا غير متحاملين أو متهجمين لأننى فى هذه الحالة أشعر بضيق وألفظ بكلمات أندم بعدها عادة لأننى تفوهت بها . وكم وددت لو لم أكن فعلت ذلك » .

وفيما يلى نماذج مما قاله الآباء :

— « حاولت أن أقابل المدرسين وأن أوطد صداقتى معهم وأعاملهم معاملة الند للند ولكنى لمست فيهم ميلا الى الغطرسة والنظر الينا — معشر الآباء — بشىء من الاستخفاف » .

— « أشعر بارتياح مع جميع المدرسين ما عدا المصابين منهم بالقلق وسوء الظن هؤلاء الذين ينتقدون اتصال الآباء بهم ويفسرونه تفسيرا بعيدا عن الصواب . ومع ان الآباء لا يقصدون غير التعارف والتودد فانهم لا يلقون من هؤلاء المدرسين غير الاعراض والوجوم » .

— « لا أشعر بارتياح نحو مدرس ابنى لأنه يحاول أن يخفى عدم اطمئنانه الى بموافقته التامة على ما أبديه من ملاحظات . هذا الى أن ابنى يكرهه ، ومن أجل كل هـذا أعزف عن التحدث معه » .

هل يفهم الآباء والمدرسون حاجات الأطفال النفسية ؟

لا يتفق الآباء بوجه عام فى حكمهم على فهم المدرسين لحاجات الطفل النفسية وكيفية اشباعها ويظهر من مجموع الاجابات ان البعض يجيب عن ذلك بالايجاب والبعض الآخر يجيب بالنفى . أما المدرسون فيرون ان بعض الآباء يفهمون حاجات الطفل أكثر من غيرهم . ويتفق الآباء والمدرسون فى الشعور بالحاجة الى زيادة المعرفة بطبيعة الأطفال وسلوكهم ويشكو كثير من المدرسين من كثرة واجبات العمل لدرجة

تمنعهم من الاطلاع على كل جديد وتقدم فى ميادين التربية وعلم نفس الطفولة . ونقدم اليك بهذه المناسبة فيما يأتى أمثلة من اجابات الآباء عن تقديرهم لمدى فهم المدرسين لطبيعة الأطفـال :

— « يستطيع بعض المدرسين فهم طبيعة الطفل ، ويساعدهم على ذلك اتزانهم الانفعالى وأهليتهم للقيام بأعباء هذه المهنة أو حداثة عهدهم بالتخرج من معاهد اعداد المعلمين » .

— « حتى اذا فهم المدرس طبيعة الأطفال فانه لا يستفيد من هذه المعرفة فى قيامه بعمله على الوجه الأكمل لأنه مثقل بأعباء واجباته المدرسية وهذه مشكلة لا يحلها سوى الزيادة فى ميزانية المدارس وعدد المدرسين » .

— « لا يوجد اهتمام أو رعاية كافية للتلميذ الذكى المتفوق الذى يسبق اقرانه فى عمله المدرسى » .

— لقد حظى كل مدرسى مدرستنا بدراسة عالية فى التربية وعلم النفس وهم يحتاجون فقط الى دراسات صيفية لتجديد معلوماتهم . واعتقد انهم يعرفون النظم وطرق التدريس الجديدة التى تقوم عليها المدارس الحديثة أو النموذجية » .

ولا يقبل بعض الآباء أن يكون المدرسون كبار السن . ويعيبون ذلك بقولهم : « من الطبيعى ألا يهتم المدرس الكبير

فى السن بالطرق الحديثة » . ولكننا مع ذلك نجد ان لهم أنصارا يقولون : « هؤلاء أكثر خبرة وتجربة وفهما لطبيعة الأطفال . وهم يهتمون بتنمية شخصية الطفل وهذه صفات لا نجدها عادة فى حديثى السن من المدرسين » .

يفضل بعض الآباء المدرسين كبار السن لخبرتهم وتجاربهم

ويرى بعض الآباء ان المدرس فى بعض الأحيان يكون ملما بحاجات الطفل النفسية أكثر من المامهم بها ثم يقولون عن أنفسهم : « انهم يتأثرون بأطفالهم ويتحيزون لهم ولمطالبهم بصرف النظر عن كون هذه المطالب مناسبة أو غير مناسبة لاستعدادهم وبصرف النظر عن كونها صالحة أو غير صالحة لهم » .

ثم ماذا يقول المدرسون عن فهم الآباء لطبيعة الأطفال ؟

— « يهتم الآباء على العموم بحاجة أبنائهم الى الغذاء

والكساء فقط ولو ان من بينهم قلة تهتم باشباع حاجات التلاميذ المادية والنفسية وتنمية شخصياتهم من كل النواحى»

— « أظن ان المجتمع فى القرية والمدينة يحتاج الى دراسة مراحل نمو الطفل وطريقة تنشئته تنشئة سليمة » .

الموانع أو الحواجز التى تعوق الآباء والمدرسين

طلبنا من الآباء والمدرسين تحرير قائمة بأسماء الأشياء التى تؤدى الى سوء التفاهم بينهم وتوجد شيئا من الجفوة بين الطائفتين . وعند فحص الاجابات وجدنا ان كلا من طائفتى الآباء والمدرسين قد انتقدوا أفرادا من طائفتهم حتى انه ليصعب على الفرد أن يعرف ما اذا كانت الاجابة لمدرس أم لأب الا اذا قرأ البيانات الخاصة بالكاتب .

وفيما يلى أمثلة لاجابات المدرسين والآباء :

— اجابة أب « لقد منع ناظر المدرسة الاجتماع الذى كان قد نظمه مدرس مع آباء تلاميذه بحجة انه يريد أن يجتمع مع المدرسين فى هذا الميعاد . وهذا التصرف من جانب الناظر يدل على انه لا يلقى بالا الى ما قد يغض من احترام المدرس ويقلل من شأنه ولهذا استاء منه الآباء » .

— اجابة مدرس : « من أكثر الأشياء التى تؤدى الى استياء الآباء من المدرسة تمسكها بعقوبة الضرب » .

— اجابة مدرس : « لقد خاطبنى أحد الآباء تليفونيا

وشكا الى من أن ابنه قد عوقب بوقوفه فى آخر الفصل وكان كلامه بلهجة حادة فيها شيء من الخروج عن حدود اللياقة وقد قال لى : انه عرف من قصة ابنه ان عقابه كان خطأ اذ عوقب بدلا من تلميذ آخر لذنب لم يقترفه » .

— اجابة مدرس له أبناء فى المدارس : « ان ترديد الآباء للحكايات التى يقصها الأطفال عن المدرسة دون أن يتبينوا الحقيقة ثم تحدث الآباء أمام أبنائهم عن المشكلات التى تنبغى مناقشتها بعيدا عنهم من الأمور التى تسبب كثيرا من المتاعب ».

— اجابة أب : « يوجد مدرس فى المدرسة قضى سنوات مع الأطفال وهو مع ذلك لا ينادى تلميذا باسمه بل نسمع منه مثل هذه العبارات فى ندائه : أنت يا من تلبس سترة حمراء . أو أنت يا من تلبس قميصا أزرق » .

— اجابة مدرس :

(١) عادة دعوة الآباء الى المدرسة عندما تحدث مشكلات بسبب أبنائهم فقط .

(٢) عادة المقارنة الصريحة بين تلاميذ الفصل مما تترتب عليه آلام نفسية لبعضهم .

(٣) النقد الشديد مع عدم الفهم الكافى للأطفال ووجهة نظرهم .

(٤) ضعف ثقة الآباء بمعرفة المدرس ومعلوماته .

— اجابة أب : « ينشأ الخلاف بين الآباء والمدرسين فى الأحوال الآتية :

(١) عندما يستمع الآباء الى أكاذيب الأطفال وأقوالهم

(٢) عندما يمتنع المدرس عن ذكر تأخر التلميذ لأب يهتم بأحوال ابنه .

(٣) عندما يقول المدرس للأب بأن ابنه مجتهد ومتقدم ثم يعطيه تقديرا أقل من المتوسط فى شهادة الفترة .

(٤) عندما ينقص المدرس من درجات التلميذ فى مادة لأن سلوكه غير حميد .

وكانت بعض الاجابات تشكو باهتمام من التفرقة بين طبقات المجتمع وقال بعض الآباء : ان المدرسين يبدون بعض الملاحظات التى تحقر من بيئة الأطفال ويتبين ذلك من الاجابتين الآتيتين :

— « يفرق أحد المدرسين فى المعاملة بين الطفل الأسود اللون وسائر زملائه ، وخاصة اذا كان هو الوحيد فى الفصل بين أطفال بيض وهذا مما يؤلم الطفل الأسود ويضايق باقى الأطفال » .

— « أعرف مدرسين يظهرون الشىء الكثير من التعصب الجنسى فمثلا يقولون للتلميذ : انت تركى وكان الأولى بك أن تكون فلاحا . وأعرف مدرسين ينفذ صبرهم فيثورون

ويعنفون التلميذ أمام زملائه فى الفصل ويسخرون من بيئته أو نسبه » .

ويكون المدرس محدود الأفق الى حد كبير عندما يعتبر سلوك الآباء الذين يبقون أبناءهم بالمنازل حين يكون الجو رديئا نوعا من المبالغة فى التدليل . وكذلك عندما يحبس الأطفال الذين يتكلمون فى الفصل فى حجرة خالية من الأثاث.

وتبين لنا الاجابات الثلاث الآتية ان ضعف عزيمة الانسان هو الذى يسبب الاحتكاك والعداوة بين طائفتى المدرسين والآباء :

— « يخاف بعض الآباء أن يتكلموا مع المدرسين فى المشكلات التى تنشأ بين أبنائهم ومدرسيهم ولكنهم يتحدثون ويشكون لجيرانهم وهذا من شأنه تهويل الأمر وايغار الصدور ومن الأخطاء الشائعة لدى المدرسين معاملتهم لتلاميذهم معاملة غير عادلة ، فهم مثلا يعاقبون جميع تلاميذ الفصل لسوء سلوك أحدهم » .

— « ان عدم تقدير المجهودات التى تبذل باخلاص فى سبيل ايجاد التعاون بين المدرسين والآباء ورفض التعامل بالحسنى والود من الأمور الضارة . ويمكن أن نقرر ان الآباء والمدرسين فى الغالب لا يفصحون عن كل ما يجول بخاطرهم صراحة فى أثناء اجتماعاتهم ولذلك فهم فى العادة

بعد خروجهم من هـذه الاجتماعات يتذمرون ويشـكون ويسخطون » .

الافصاح عما يدور بالخواطر أثناء الاجتماع خير من التذمر والشكوى فى الخارج

— « اننى أكره أشد الكره انتقاد الآباء لى واننى لأشعر بأنهم يريدون أن يملوا على أوامرهم فيما يتصل بطريقة كلامى وملبسى وما الى ذلك . وربما يكون ذلك راجعا الى كونى شديد الحساسية ولذا سأحاول أن أمنع طغيان هذا النوع من الشعور على نفسى .

لنتكلم بصراحة

تقدم الينا الاجابات السابقة صـورة واضحة للعلاقات القائمة بين الآباء والمدرسين ولكن ما الوسائل التى يعتقـد أفراد الطائفتين انها كفيلة بتحسين الموقف بينهما ؟

لقد أعطينا للآباء والمدرسين فرصة لابداء آرائهم عندما وجهنا اليهم السؤال الآتى :

« اذا تكلمت بصراحة تامة لأب (على فرض انك مدرس) أو لمدرس (على فرض انك أب) فما مقترحاتك وتوجيهاتك فيما يتصل بشخصية الطرف الآخر ومهارته ؟ » .

كان البعض يظن ان الاجابة عن هذا السؤال ستغمرنا بسيل من الاتهامات والكلمات الحادة . ولكن الذى حدث ان وصلتنا اقتراحات متزنة من الآباء والمدرسين يبرز فيها الاخلاص والاهتمام بحاجات الأطفال ومما يقوله الآباء فى هذا الموضوع ما يلى :

« يجب تقدير أطفالنا وحبهم ويقتضى منا ذلك أن نسير مع الطفل المتأخر على حسب قدرته وأن نهيىء للطفل الممتاز الفرصة التى تساعد على نمـو مواهبه واستعداداته الى حدها الأقصى .

كما يجب الغاء المحسوبيات والتعصب ، والعمل على أن يأخذ كل ذى حق حقه ويجـدر بالمدرس أن يكون دائم الابتسام مرحا عطوفا ودودا مهتما بمظهره » .

ومما كان بارزا فى الاجابات ، النقط الثلاث الآتية :

أولا : يؤخذ من الاجابات عدم صحة ما هو مشهور من أن الآباء يريدون أن يكون اهتمام المدرسين موجها بصفة

أساسية الى اجادة تعليم القراءة والكتابة والحساب لأبنائهم وأما الاهتمام بتقويم الأخلاق وتكوين الشخصية فهو أمر ثـانوى .

ثانيا : تظهر الاجابات تقدير الآباء لاشـباع حاجات الطفل النفسية الأساسية للحب والأمن فى المنزل والمدرسة .

ثالثا : تدل الاجابات على أهمية تعليم الكبار وخصوصا فيما يتصل بدراسة الطفولة وارشاد الآباء .

ونورد فيما يلى نماذج تمثـل مختلف آراء الآباء التى تتضمنها اجاباتهم :

— « اذا أمكننى أن أتكلم مع مدرس أعرفه أقول له : حاول أن تنسى انك حاصل على ليسانس أو بكالوريس أو شهادات عالية أخرى واكتف باستعمال المنطق السليم معى واعتبرنى صديقا حتى يمكن أن تدع لى فرصة أتحدث فيها واياك عن طفلى الذى أود أن نأخذ بيده عن طريق التجربة والفهـم .

— « لا تشعر الآباء — مهما كان أمرهم — انك متفضل عليهم بالكلام ولتكن معاملتك لهم على قدم المساواة » .

— « كن شفوقا بالأطفال ومهتما بالميول والاستعدادات التى تظهر فى أثناء انصرافهم الى ما فى خارج المدرسة من أشياء ، واعتن عناية فائقة بتدريسك داخل المدرسة وتساهل قليلا فى الواجبات المنزلية » .

— « فهم النظام مما يسهل اتباعه واطاعته وهذا أمر واجب لا يصح أن نغفله . ولكن الذى يساعدك على تحقيقه أن تكون قريبا من نفوس التلاميذ . فكن عطوفا كثير الابتسام هذا الى انه ينبغى أن تدرك انك لا تكون مدرسا حقا اذا لم تشعر بحب للأطفال » .

— « لا تصرخ فى الطفل زاجرا بل عنفه بصوت منخفض وبهدوء فهذا مما يساعد الطفل على القيام بما هو مطلوب منه دون توتر عصبى أو نفسى وقلل من أوامرك العسكرية وأكثر من عطفك عليه » .

— « كن عادلا ولا تحاول أن تأخذ فكرة عن ضعف تلميذ معين ثم تعامله باستمرار على هـذا الأساس . ولقد رأيت مدرسا يعامل طفلا هذه المعاملة ومع ان هذا الطفل لم يكن طفلى الا اننى أكره أن يكون ابنى تلميذا فى فصل هو مدرسه » .

ولم ينس عـدد من الآباء العنـاية بمصالح المدرس الشخصية فى اجاباتهم ويتبين ذلك من التعبيرات الآتية :

— « اذا كان للمدرس ميول أو نشاط خارج عن دائرة التربية والتعليم — كالاصـلاح الاجتمـاعى والجمعيات الخيرية والمجلس البلدى أو غير ذلك — فان مثل هـذه الميول تغرس فى النفوس احتراما لمهنة التدريس فلا ينظر اليها على انها باب يلجه الموظف للحصول على لقمة العيش » .

— « وتساعد الدراسات التكميلية التربوية ودراسة الصحة النفسية المدرسين على فهم مشكلاتهم فهما سليما وكذلك على مشكلات الأطفال » .

ماذا نجد عند المدرسين ؟ وماذا يمكن أن يقولوه للآباء اذا تكلموا بصراحة تامة ؟ اننا نجد أيضا ان اجاباتهم قد تركزت حول الطفل واتجاهات البالغين نحوه ونشاطهم الذى يساعد الطفل على النمو . وفيما يلى أمثلة منها :

— « يجب على الآباء أن يخصصوا جزءا من وقتهم لأبنائهم فيصحبوهم فى التريض والرحلات أو يشاركوهم فى الألعاب المنزلية فبذلك يصيرون أكثر فهما لهم ومعرفة بهم . وينبغى ألا يخاف الآباء من مناقشة سلوك أبنائهم فى المنزل بأمانة تامة مع المدرسين » .

يرحب المدرسون بالآباء الذين يعطونهم فكرة سليمة عن سلوك الأبناء فى المنزل

— « يجب ألا ينتظر الآباء منا أن نقوم نحن بما فشلوا

فيه . فاذا كان طفلك سريع الغضب أو ميالا الى الاعتداء على الآخرين فلا تلق تبعة ذلك علينا . فنحن نحاول مساعدته واصلاحه ولكن مجهوداتنا لا تثمر الا اذا ساعدنا الأب على فهم البيئة المنزلية وما فيها من عوامل قد تكون سبب هذا الانحراف » .

— « اعتقدوا أيها الآباء ان المدرس الممتاز يعطى دائما من الدرجات العالية أكثر مما يعطى من الدرجات المنخفضة وهو يتمسك بالعدل فاذا كان الطفل ضعيفا فى المطالعة أو فى الحساب أخذ الدرجة التى يستحقها » .

— « أعطوا أطفالكم بعض المسئوليات المنزلية وراقبوهم ليتعلموا كيف يقومون بالعمل المطلوب منهم فبعض العادات الرديئة المتعلقة بتأدية العمل فى المنزل قد تثبت عنده وتكون عاملا يعوق انتاجه فى المدرسة » .

الخصال الخمس التى تعتبر فى غاية الأهمية

أمكننا أن نحصل على آراء الآباء فيما يتصل بتحسين العلاقة بين المنزل والمدرسة عندما وجهنا اليهم القول الآتى : « أذكر خمسا من أهم الصفات التى تعتقد انها أساسية فى المدرس الناجح وكذلك وجهنا مثل هذا القول الى المدرسين فيما يتعلق بالآباء . وقد أسفر بحث هذه الاجابات عما يلى :

كاد الآباء بوجه عام يجمعون على ان الصبر أهم صفة يجب أن يتحلى بها المدرس وهم يعطونه الأولوية بين الصفات

الأخرى . ثم جاءت فى المرتبة الثانية صفة البشاشة والمرح . وكانت الصفة الثالثة هى الفهم الصحيح للأطفال وحبهم ثم كانت المنزلة الرابعة لصفتى العدل والشفقة . وبعد ذلك الصفة الخامسة والأخيرة وهى القدرة على التدريس وسعة الاطلاع والتدرب الكافى .

وهناك صفات أخرى ورد ذكرها فى اجابات الآباء ولكنها لم تنل الموافقة شبه الاجماعية التى نالتها الصفات السابقة ومن هذه : النظافة والصحة وسعة الاطلاع على أحوال البلد وأيضا شباب العقل والروح ويقظتهما .

يظن الآباء أن المدرسين تنقصهم صفات الصبر والبشاشة والقدرة على حب الأطفال .

وهناك صفات كنا ننتظر ذكرها فيما بين أيدينا من قوائم ولكننا لم نجد لها ذكرا على الاطلاق . فهناك التمسك بأهداب الفضيلة وما الى ذلك من صفات .

ويظهر ان معظم الآباء لم يعنوا بذكرها لأنهم يعتبرونها من الصفات الملازمة للمدرس والتى يكون ذكرها نوعا من تقرير البدهيات .

ولقد ذكر النظام عدة مرات وكانت بعض الاجابات تعين نوعه فتقول « حب النظام الجيد » أو « النظام الهادىء » . ووجدنا فى الاجابات أيضا بعض الصفات التى يمكن أن تعتبر مرادفات أو قريبة من الصفات الخمس السابقة فمثلا الهدوء والأدب والأمانة والمشاركة الوجدانية وتكامل الشخصية والاعتماد على النفس والمثابرة وسعة الخيال والقدرة على الاستفادة من الغير وافادتهم والاحتمال وتوقد الذهن ورجاحة العقل .

الصفات الخمس للآباء

ذكر المدرسون الصفات الخمس التى يرون وجوب اتصاف الآباء بها وقد رتبنا هذه الصفات من حيث أولويتها فى نظرهم فكان لها الوضع الآتى :

١ — العدل .

٢ — الحزم .

٣ — الصبر .

٤ — البشاشة والمرح .

٥ — القدرة على التعاون .

ونحن لا نستطيع أن نفسر ما بين اختيار المدرسين والآباء للصفات السابقة وذلك للايجاز البين فى كلمات المدرسين وفى اجاباتهم . فالمدرسون مثلا عندما يذكرون كلمة « العدل » لا يبينون ما اذا كانوا يقصدون عدل الآباء مع أبنائهم أم عدلهم فى معاملة المدرسين ؟ ولو اننا يمكننا أن نستدل من اجابات الأسئلة الأخرى على انهم يقصدون المعنى الأخير . كذلك عندما يذكرون صفة « الحزم » فى الآباء نجد انهم يعنون حزمهم مع أطفالهم دون أن يذكروا ذلك فى كتابتهم ونحن نجد المدرسين يشكون من الآباء لعدم رعاية النظام المدرسى كما نجد ان الآباء فى نفس الوقت يطالبون بمزيد من العناية به . وهناك صفات أخرى وردت فى اجابات بعض المدرسين وهم يقولون انها هامة جدا وينبغى أن يتحلى بها الآباء ، ومن هذه الصفات الثقة بالنفس والاخلاص والتودد الى الغير .

ومن المؤكد ان العلاقات بين الآباء والأطفال ، وبين المدرسين والأطفال ، وأيضا بين المدرسين والآباء ستتحسن حينما يتحلى الآباء والمدرسون بالصفات التى طلب كل من الفريقين تحقيقها فى الفريق الآخر . ولو عرفنا أهمية هذه الخصال وجعلناها هدفا لنا كانت هذه خطوة الى الأمام فى سبيل ايجاد تعاون وثيق بين الطائفتين .

تنجح المدرسة فى رسالتها تبعا لمدى رغبة المجتمع واستعداده لمساعدتها وشد أزرها . ولا تتأتى هذه المساعدة الا اذا فهم الناس المدرسة وكان لهم صوت فى رسم سياستها العامة وكان الآباء والمدرسون مشتركين فى العمل بانسجام تام .

والحقيقة ان الآباء والمدرسون — فى بعض المجتمعات — لا يجدون سبيلا للجمع بينهم . ولقد رأينا فى الفصل الثانى الأسباب التى أدت الى ذلك . ومن ثم استخدم كثير من المجتمعات وسائل مختلفة بغية ايجاد علاقات وثيقة بين المنزل والمدرسة لتمكنهما من الوصول الى الهدف المشترك وهو أن ينشأ الطفل نشأة سليمة .

مؤتمرات الآباء والمدرسين

ما الوسائل التى يتبعها الآباء والمدرسون للتعاون المنتج فى عملهم ؟

لاتوجد طريقة أهم من الاجتماعات بين المدرسين والآباء فى مؤتمرات تؤدى الى التفاهم السليم والى تبادل الخبرات

والمعلومات والتعرف على الغير مع الشعور بالحرية فى الرأى وفى ابداء المقترحات والاستماع الى مقترحات الغير . وتكون هذه المؤتمرات الخاصة مهمة اذا فهم الآباء والمدرسون درجة تقدم الطفل ونموه ونوع ميوله ، وعرفوا ما اذا كان يعمل بقدر ما تسمح له قدراته ، وما اذا كنا نحن قد أشبعنا حاجاته النفسية .

ويجب أن يكون فى صلب برنامج المدرسة اقامة مؤتمر واحد أو أكثر فى كل عام يدعى اليه جميع الآباء وهذا أمر ميسور . وتقام مثل هذه المؤتمرات فى الريف والمدن بأمريكا. (وفى مصر توجد المدارس النموذجية حيث تتاح الفرصة لكل ولى أمر كى يأتى الى المدرسة ويسأل ويتكلم عن أحوال أبنه. واتخذت هذه المدارس ضمن تقاليدها اقامة اجتماعات عامة للآباء تتم بنجاح ، كما أن هناك مجلسا لآباء التلاميذ فى هذه المدارس . فلماذا لا تكتبون اليها تسألونها عن النظم التى اتبعتها فى اقامة هذه المؤتمرات وعن كيفية ادخالها فى البرنامج المدرسى ؟) .

وتتيح تقريرات المدرسين وتقديراتهم فى نتائج الفترات فرصة حسنة للمؤتمرات . ومهما يكن نوع هذه التقريرات فانها فى الغالب تثير الكثير من الأسئلة لدى الآباء ، وحينئذ يمكن تفهمها والأجابة عنها على أحسن وجه عن طريق المؤتمرات .

الاتصال الشخصى فى المؤتمرات بين الآباء والمدرسين يكون سبباً فى تعاونهم وفهمهم السليم للأطفال

وترى بعض المدارس فى أمريكا أن التقريرات المدرسية قليلة الفائدة ولذلك تكملها باجتماعات الآباء والمدرسين ويستعد المدرسون لهذه الاجتماعات فيعدون قوائم بالمشكلات التى سيناقشونها مع الآباء ولا يقف اهتمام هذه القوائم عند حدود التحصيل المدرسى ومستوى التلميذ فيه، بل انها تراعى أيضا نموه من جميع النواحى أى من الناحية الاجتماعية والانفعالية والجسمية وكذلك من الناحية العقلية . ويكون يوم الاجتماع عادة يوم عطلة عند التلاميذ ومن هنا تيسر عقد

هذه الاجتماعات فى أثناء الوقت الذى كان مخصصا للدراسة. وفى هذه الاجتماعات يتفق المدرسون مع الآباء على الخطة التى يسيرون عليها مع كل تلميذ فى المدرسة والمنزل .

وقد يضم الاجتماع مجموعة كبيرة من الآباء والمدرسين ورغم كثرة العدد فى هذه الاجتماعات فقد كان لها الفضل فى تكوين العلاقات الطيبة بينهم . وبعض المدارس تدعو الآباء يوم افتتاح الدراسة على أن يبقى الأبناء فى المنازل . وهناك يتحدث الناظر والمدرسون اليهم عن خطتهم وبرنامجهم فى العام الجديد . وبهذه الوسيلة تجد المدرسة مساعدة فعالة وتعاونا من الآباء طول العام والسر فى هذا هو ان الآباء يشعرون انهم قبل بدء الدراسة قد اشتركوا فى رسم خطة الدراسة ووضع برنامجها .

تخفيف الحمل عن المدرسين

يحتمل لكثرة اعباء المدرسين فى هذه الأيام ألا تسمح أوقاتهم بترتيب اجتماعات للآباء كما ان المدرسة لايمكنها أن تجعل أحد الأيام عطلة كى تتمكن من تنظيم هذا الاجتماع وذلك بسبب ازدحام الجداول بالأعمال المدرسية فعلى الآباء أن يفكروا ويساعدوا فى حل هذه المشكلات .

ومن القواعد المعروفة ان أفضل طريقة لتخفيف أعباء العمل عن المدرس هى زيادة عدد المدرسين وهذا يعنى القيام

بدعاية كبيرة للوصول الى تشريع لسد هذا النقص فى المدارس. فاذا نجحت هذه الدعاية كانت نتيجتها احتمال ما قد يحدث من زيادة فى ضرائب البلد وتعديل ميزانية المدارس واعادة توزيع المدرسين عليها ، بل اعادة توزيع المدارس على الأحياء المختلفة . ومهما يكن الحل النهائى لهذه المشكلة فانه يجب أن ندرس جميع العوامل المتدخلة فى هذا الموضوع وخصوصا أبواب ميزانية المدارس العامة .

وتوجد لسوء الحظ ولايات (ودول) يتزايد نمو السكان فيها ويبقى دخلها ثابتا محدودا ، ومن هنا نجد ميزانيتها أعجز من أن تسمح بزيادة عدد المدرسين .

وسائل أخرى لمساعدة المدرسين

ويتطلب الوصول الى تشريع واعادة تنظيم المدارس وقتا طويلا ليس من السهل دائما توفيره . فماذا يمكن أن يعمل الآباء لتخفيف اعباء المدرسين ؟

يمكن أن يسهم الآباء اسهاما فعالا فى تخفيف هذه الأعباء فمثلا هناك مدرسة فى « كاليفورنيا » يقوم فيها الآباء المنضمون الى اتحاد الآباء والمدرسين بمراقبة الأطفال فى الفناء أثناء فسحة الظهر . وفى مدرسة أخرى قام أعضاء الاتحاد بأخذ حصص اضافية وبمراقبة الأطفال فى الفناء

لتخفيف الحمل عنهم لأنهم عرفوا ان المدرسين يعملون ست ساعات ونصف بدون راحة .

ويقـوم الآباء والأمهات فى أمريكا بدروس المطـالعة لمجموعات كبيرة وبتمرين الفرق التمثيلية والاشراف على المسرح والملابس الخاصة بها . ويقوم الآباء بتدريب الفرق الرياضية وينالهم الشىء الكثير أثناء القيام بدور الحكام فى مباريات كرة القدم وكرة السلة . ويساعد الآباء والأمهات أيضا فى دروس الرسم والنحت والأشغال اليدوية وبعض الصناعات والتدبير المنزلى وهكذا تستفيد الفصـول من القدرة الابتكارية لدى بعض الآباء .

تشرف الأمهات على ألعاب الأطفال لإعطاء المدرسات قسطاً من الراحة

وينظم الاتحاد للتلاميذ رحلات الى المتاحف والحدائق

العامة والمصانع وغير ذلك لأنهم يعرفون ما لهذه الرحلات من فائدة . وينظم الاتحاد أيضا ما يسميه « أسابيع العمل » لتلاميذ المدارس الثانوية . ففى هذه الأسابيع يهيئون الفرصة للتلاميذ كى يقوموا بزيارة أفراد ذوى صناعات ومهن متنوعة اذ ان ذلك مما يسهل على بعض التلاميذ اختيار المهنة التى يريدونها بعد انتهائه من هذه المرحلة التعليمية كما انه يزوده بقدر من الثقافة فيما يتصل بالمهن المختلفة .

ولا يقف اشتراك الآباء فى البرنامج المدرسى عند حد مساعدة المدرسين فقط ولكنه يمتد أيضا الى العمل على زيادة التحصيل وتنويعه . وبالاضافة الى ذلك فانه يعطى فرصة للآباء لتجربة القيام بتربية وتعليم أبنائهم بطريقة رسمية .

وفى احدى المدارس قام تسعة وخمسون من أولياء الأمور بالتدريس بدلا من المدرسين يوما كاملا من الأيام المدرسية ومما حدث ان قام محاسب قانونى يدرس لطلبة التوجيهية ببعض الأفكار الجديدة عن تطبيق مادة الجبر فى الحياة العامة . بينما عرض أحد البقالين — وهو من هواة صيد الحيوانات المختلفة والأسماك — على التلاميذ رحلة قام بها فى أدغال غينيا البريطانية . وقامت أم لأربعة أطفال باعطاء حصة لأحد الفصول فى العلوم وكانت تتناول هذه الحصة هوايتها المتصلة بجمع أنواع من الصخور . ولقد لخص ناظر المدرسة رأيه عن الخبرات التى حصل عليها

التلاميذ فى هذا اليوم بقوله : « لقد ثبت — بشهادة الآباء والمدرسين والتلاميذ — ان اتحاد الآباء والمدرسين عمل على زيادة الانتاج العلمى وتوثيق العلاقات وأفاد من ميول الآباء المتنوعة وجهودهم المتواصلة » .

ولقد استعانت أربع مدارس فى احدى الولايات الأمريكية بمعلومات الآباء ومعارفهم خلال مدة تزيد عن ثلاث سنوات كى تتمكن من التوسع فى نشاطها واحداث تنوع فى برامجها . ونجد فى هذه المدارس ان الآباء يحاضرون التلاميذ أو يقومون بالتدريس فعلا فى الفصول ونجد من بينهم صانع الأثاث المنزلى ورجل الدين ونفرا ممن قاموا بزيارات لبلاد أجنبية أو من أصحاب الهوايات المختلفة . وكما نجد هؤلاء الرجال نجد أيضا نساء من اللاتى يستطعن تقديم النصح فيما يتعلق باتقاء السلع الجيدة من السوق وفى كيفية تأثيث المنزل وموازنة ميزانيته .

ونتيجة لهذا النشاط المدرسى نجد الآباء والمدرسين والتلاميذ يشتركون ويتعاونون فى مشروعاتهم الدراسية .

الى نظار المدارس ورجال ادارت التربية والتعليم

تستطيع الادارة المدرسية أن تقوم بدور هام فيما يتصل بتعاون المنزل والمدرسة . ومراقب التعليم العاقل هو الذى يهتم باعلان برنامجه المدرسى للآباء والأبناء بل يهتم باعلان ذلك لجميع سكان المنطقة الذين يدفعون الضرائب . فبذلك

وحده يستطيع أن يساعدهم على تكوين صورة واضحة عن المدرسة كما يجب أن تكون ، وعن أهدافها التى ينبغى أن تعمل لتحقيقها ، فكلما زادت معلومات الناس عن المدارس ازدادت ثقتهم فيها .

ويتقبل معظم النظار والمراقبين مناقشة الأفراد فيما يتصل بالسياسة التعليمية . ولكن الطريقة التى تنير أذهان الناس بشكل مجد تأتى عن طريق النشر والكتابة وطرق ذلك كثيرة متنوعة فمنها الرسائل التى ترسل الى أولياء الأمور والتقريرات السنوية التى تصدرها ادارات التربية والتعليم . وبعض المديرين يقدمون تقريراتهم السنوية بكلمة شكر وتقدير للآباء ولاتحاد الآباء والمدرسين وبعض الهيئات الحكومية لما قدموه من معاونة فى أثناء العام الدراسى .

وتصدر بعض المدارس مجلات حافلة بأخبار نواحى العمل والنشاط المدرسى وذلك مما يفيد منه الآباء فائدة كبيرة . وقد اخترعت احدى المدارس فى أمريكا طريقة ثبت نجاحها فى اثارة اهتمام الآباء المتباعدين عن المدارس بها . واجتذاب ذوى المواهب والمعارف التى يمكن أن تفيد منها المدرسة والمجتمع . فعندما تريد اضافة موضوع جديد الى المنهج أو ادخال لون جديد من النشاط المدرسى ترسل خطابا الى الآباء تسألهم عن رأيهم وتدعوهم لتقديم ما لديهم من اقتراحات أو للتبرع ببعض الأشياء حتى يكون العمل المدرسى محببا الى التلاميذ والتلميذات .

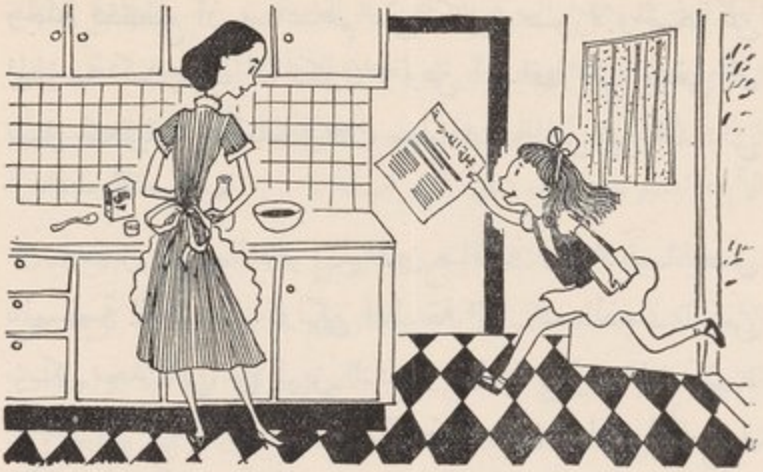

تعمل مجلة المدرسة على إبلاغ الآباء نواحى التقدم فى التربية والتعليم

وتعد احدى المدارس مجلة توزعها على الآباء الذين عندهم أبناء سنهم أقل من سن دخول المدرسة وكان من أثر هذه المجلة ان الأبناء بعد استكمال السن والتحاقهم بالسنة الأولى بالمدرسة يكون الآباء على علاقة طيبة بها .

وقد اكتشفت بعض المدارس أنه يمكنها أن تكسب تعاون الآباء عن طريق جمع النشرات والكتب الخاصة بتوجيه الأطفال وارشادهم ووضع الأسس السليمة للتعامل معهم ثم السماح للآباء باستعارتها والاطلاع عليها بالتناوب . وبعض المدارس الأخرى تطلع الآباء على طرق التربية الحديثة فتجعلهم يستمعون الى بعض الأحاديث المسجلة عنها ، ويرون بالفانوس السحرى نشاط التلاميذ فى الفصل وفى ألعابهم وكثيرا ما يتم عرض ذلك فى اجتماعات اتحادهم .

من أهم الوسائل لازالة الحواجز بين الآباء والمدرسين تكوين جماعة من الطائفتين لدراسة التربية الحديثة ومناقشة موضوع الطفولة والنمو . فعن طريق هذه الدراسة والمناقشة يتعلمون كيف يفكرون ويعملون مع بعضهم وعندما يدرسون مبادىء ارشاد الطفل وتوجيهه تفهم كل طائفة قيمة الدور الذى تقوم به الطائفة الأخرى . وتتقابل فى أمريكا مئات من هذه الجماعات فى المساء ليتمكن الآباء وكذلك الأمهات اللاتى يقمن بأعمال من الاشتراك فيها . ويتوفر عادة فى اجتماع جماعة الآباء والمدرسين للدراسة والمناقشة احترام كل فرد لشخصية الآخر واحترام العمل الذى يقوم به كل منهم . ويكتشف كثير من الآباء ان المدرسين — على عكس نظرتهم السابقة — اجتماعيون وأن لهم شخصيات جذابة . كما يجد كثير من المدرسين فى الآباء شخصيات جديرة بأن يكونوا معها صداقة وثيقة ويتمنون لو انهم قد عرفوها من زمن بعيد .

وقد ثبتت فائدة جماعة الدراسة والمناقشة كوسيلة لتثقيف الآباء ففيها يتعلمون من بعضهم ويكتسبون معرفة وفهما للطفل والطفولة . وتضع عشرات من هذه الجماعات مناهج للدراسة فيحددون ويختارون مرحلة معينة من مراحل

الطفولة — كمرحلة الطفولة المبكرة أى ما قبل دخول المدرسة أو مرحلة المدرسة الابتدائية أو مرحلة المراهقة — ويضعون المنهج الذى يتمشى مع طبيعة النمو فى هذه المرحلة ولقد أعد مؤتمر الآباء والمدرسين فى احدى الولايات الأمريكية دراسة مشروع لاعداد وتمرين قادة الجماعات وقد كانت هذه الدراسة نموذجا يشجع جماعة الدراسة والمناقشة على الاشتراك فى الأعمال المنتجة .

ويمكن أن يفيد المدرس كثيرا بالاشتراك فى هذه الجماعات فيكون أحيانا مرجعا ومستشارا للمجموعة التى هو فيها ويمدها بالمعلومات التى تحتاج اليها فيما يتصل بناحية تخصصه وتجاربه . وتعطى بعض الجامعات والكليات فى أمريكا دراسات خاصة تتناول العلاقة بين الآباء والمدرسين وهى ذات فائدة كبيرة وأثر فعال فى تحسين ما بين الطائفتين من صلات ، وفى اعداد مشرفين وقادة مختصين فى هذا النوع من العمل .

ومنذ سنوات أعدت احدى الجامعات الأمريكية بالاشتراك مع مؤتمر الآباء والمدرسين دراسات فى العلاقة بين المدرسين والآباء لمن يعدون كى يكونوا مدرسين ودراسات أخرى للقائمين بالتدريس فعلا ودراسات ثالثة للمراقبين والنظار والاداريين . وأعدت بعض الجامعات المختلفة أنواعا معدلة متعددة من هذه الدراسات .

وتنظيم جماعة من الآباء والمدرسين على أن يكونوا جميعا من ذوى الاهتمام بأمور التربية أمر له أثره الكبير فيما يقوم بين المدرسة والبيت من علاقات . وتبذل رابطة المدرسين ورجال الدين والهيئات المختلفة فى أمريكا جهدا كبيرا لتحقيق شىء من التعاون بين المدرسين والآباء . وتنضوى منظمات اتحادات المدرسين والآباء تحت هيئة المؤتمر الوطنى للآباء والمدرسين التى اكتسبت اهتمام الجمهور بها وعمله على نشر مبادئها .

ويختلف نشاط اتحاد الآباء والمدرسين باختلاف حاجات الأطفال . وقد حصل هذا الاتحاد على تشريعات كى يقوم بخدمات محسوسة لمساعدة التربية والتعليم والاشراف على تحسين وسائل العمل للأطفال وساعد الحكومة فى العمل على تأدية الوحدات الصحية لمهمتها ، كما قام بمؤازرة هيئة الأمم وخبرائها .

وتقوم اتحادات الآباء والمدرسين فى جميع أنحاء الولايات بتكريس جهودها للنهوض بالمنزل والمدرسة والمجتمع وتضع برامجها وفقا لحاجاتها والمشكلات التى تواجهها فى مناطقها . وتكون أهم واجبات الاتحاد فى بلد ما مساعدة

المدرسة التى بها وتقديم خدمات للأطفال والشبان والبالغين فى هذه الناحية . ولا يعنى هذا ان الاتحاد يتدخل فى أعمال الادارة المدرسية ولكنه يشد أزرها ويطالبها بتطبيق النظم التربوية التى تساعدها على تحقيق أهدافها ، فنحن مثلا نجده ينادى بادخال اختبارات الذكاء فى المدرسة .

وجماعة الآباء والمدرسين تكون متيقظة دائما لاكتشاف أى انحراف داخل المدرسة أو خارجها ويعمل الاتحاد بمساعدة المدرسة لتلافى أسباب ذلك .

ونجد بين الفينة والأخرى أفرادا متحمسين ذوى اهتمام حقيقى بالمدارس العامة يريدون أن يقوموا بدور ايجابى فى أعمالها . واذا لم ينضم مثل هؤلاء الأفراد الى جماعة ذات تجارب وقيادة رشيدة فان مجهوداتهم وخدماتهم التى يقدمونها للمدارس قد يكون لها من الأضرار أكثر مما لها من فوائد . واذا وجدت شكاوى أو اقتراحات وجب أن تقدم الى الهيئة المختصة التى تعتبر مسئولة عن المدارس وهذا أمر ينبغى أن يتضح فى الأذهان ويعترف به الجميع .

وتظهر أهمية ذلك فى هذه الأيام التى ازداد فيها الهجوم على المدارس العامة من الجماعات المختلفة التى تكيل كثيرا من الاتهامات ومن أمثلة ذلك الاتهام الآتى : « أصبحت

المدارس الابتدائية العامة منابت لفساد الأطفال ومضيعة لهم حيث انهم لا يتقنون فيها تعلم المهارات الأساسية الثلاث وهى القراءة والكتابة والحساب ومع ذلك تكلف الدولة الكثير من المال » .

وتكتب هـذه الجماعات نشرات تذيلها بأسماء مستعارة فيجب أن نكون يقظين لنكشف عن شخصياتهم وأسلوبهم الهدام فتعرفهم ادارات التربيـة والتعليم ويعرفهم قـادة المجتمـع .

الألفة بين الآباء والمدرسين

يزداد التعاون بين الآباء والمدرسين اذا توافرت الألفة بينهم وكانت جماعتهم منسجمة . لذلك يبدأ العام الدراسى فى كثير من المدارس بنشاط اجتماعى يساعد على تعارف الناس بعضهم ببعض . وقد ابتدع مجلس الآباء والمدرسين فى احدى المدارس الأمريكية بدعة جديدة وهى انه فى شهر سبتمبر من كل عام — عندما يحين موعد افتتاح الدراسة — يؤجر سيارات فخمة للمدرسين الجدد والآباء الذين قبـل أبناؤهم للالتحاق بالمدرسة ، وذلك حتى يمكنهم أن يقوموا بجولة فى البلدة وما حولها ويزوروا أهم معالمها .

وقد وجدت الجماعات ان أنجح الحفلات الاجتماعية هى التى يشترك فيها جميع أفراد الجماعة فى المرح والمتعة ولذلك

تعمل اجتماعات الآباء والمدرسين غير الرسمية على إيجاد تعاون بين المنزل والمدرسة

كثيرا ما نجد ان البلدة تخرج كلها . صغارا وكبارا فى الرحلة السنوية التى ينظمها اتحاد الآباء والمدرسين وهى عادة تستغرق اليوم كله . وتنتظر احدى البلدان فى أمريكا ببالغ الصبر « الكارنفال » السنوى الذى ينظمه الاتحاد .

واذا ابتكرنا شيئا جديدا فى حفلاتنا الاجتماعية فانها تضفى ثوبا قشيبا على ما يقدم فيها من غداء أو عشاء أو شاى وقد اتجه أحد الآباء اتجاها ابتكاريا فى جمع الاتحاد بمنزله فى الساعة السابعة صباحا على أن يحضر كل عضو افطاره المحبب الى نفسه وقد نجحت هذه الفكرة لأن هذا الاجتماع ينتهى قبل بدء العمل اليومى الذى يشغل الأفراد .

ومما يؤلف بين الأفراد والطوائف ويزيل الحواجز التى بينها حفلات السمر والمعارض والجمعيات الفنية ، فحفلات

السمر تهيىء فرصة يشيع فيها روح الود والصداقة . ومعارض الكتب تعرض أفضل ما كتب عن الطفولة ومراحلها مما يوجه نظر الجميع اليها ويثير اهتمامهم بها . وتخدم معارض الهوايات غرضا تربويا هاما لأن كل هاو يريد أن يعرض انتاجه . وتضفى جمعيات الموسيقى والأغانى ثوبا من المرح والسرور على البرامج التى تشترك فيها .

إقامة معارض للهوايات فيها فائدة للجمع بين الآباء والمدرسين

وتوجد تقريبا فى كل ولاية من الولايات المتحدة أقلية تتكلم بلغة مختلفة ولها عادات خاصة ودين معين ومن الطبيعى أن يتجه اهتمام هؤلاء الناس ذوى التقاليد المختلفة الى الغرض الذى من أجله تقوم المدارس العامة التى يدخلها كل الأطفال . وقد جعل الاتحاد من بين أغراض المدرسة غرضا

يرمى الى توحيد العناصر المختلفة فى المجتمع والتآلف بينها كما جعل من المدرسة مكانا مختارا يرحب بآباء جميع الأطفال بصرف النظر عن لغتهم ودينهم ولونهم .

كيف نبدأ

كيف يبدأ المجتمع فى تكوين اتحاد للآباء والمدرسين ؟ أو بعبارة أخرى : من يأخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ؟ والاجابة عن ذلك تكون بأن أى فرد يشعر بالاهتمام بمشكلات الأطفال والشباب . فالأب والناظر والمراقب وأى شخص يهتم بحاجات المجتمع يمكنه أن يبدأ بتكوين الاتحاد .

والمؤتمر الوطنى لاتحاد الآباء والمدرسين فى أمريكا فى ولاية « الينوى » [1] على أتم استعداد لأن يرسل اليك الارشادات عن كيفية تكوين مثل هذا الاتحاد فى المجتمع الذى أنت فيه ومتى تكون هذا الاتحاد وتضافرت جهود الآباء والمدرسين فان المجتمع يكون أقدر على مواجهة المشكلات التى تظهر وعلى العمل لتحسين وسائل التربية والتعليم .

---

(1) The National Congress of Parents & Teachers, 600 S. Michigan Avenue, Chicago 5, Illinois.

عندما يسود الوفاق بين الآباء والمدرسين يتحول اهتمامهم بالطفل من مجرد الاحساس أو الشعور الى العمل الايجابى لصالحه . ولا تقف مجهوداتهم عند حد اصلاح المدارس فقط بل تتجه أيضا الى اصلاح المجتمع الذى يعيشون فيه . ويتعاون الآباء والمدرسون الأكفاء المبتكرون فى جميع بلاد أمريكا على تحسين تربية الأطفال وتعليمهم ويعملون على تحسين ظروف المجتمع والبيئة التى تؤثر فيهم . وقد تقدموا خطوات كبيرة فى ايجاد علاقات انسانية طيبة بين أفراد المجتمع الداخلى ثم بين هذا المجتمع والدول الأخرى .

المنهج الذى يدرس

ويتركز اهتمام الآباء والمدرسين على نوع التعليم والتربية التى ينالها الأطفال . ويعرف أفراد الطائفتين معرفة حقة ان المناهج لا تتمشى مع مطالب الحياة فى هذه الأيام وذلك لأن مناهجنا التى تدرس تكون فى الغالب مناهج قديمة غير وافية .

وقد كان تغيير المناهج فى الماضى من عمل ادارة التربية والتعليم التى تشرف على المدارس ولكن أصبح الآباء يساعدون الآن فى تحسين البرامج التربوية وتجديدها وذلك عن طريق الجمعية المختصة بدراسة البرنامج المدرسى وتضم هذه الجمعية بين أعضائها ممثلين لهيئة التدريس وللمنطقة ولأعضاء اتحاد الآباء والمدرسين وغيرهم ممن لهم اهتمام خاص بالتربية . وتدرس هذه الجمعية فى الغالب الأغراض والأهداف التربوية وتعنى بالمشكلات التى تواجهها المدرسة وتضع خطتها أو برنامجها على ضوء هذه الدراسة ومن هنا نجد ان الاختلاف من مدرسة الى أخرى يكون فى النواحى الجزئية التى تتناول التفاصيل أكثر مما يكون فى الطابع العام .

ويمكن أن نرى قيمة اشتراك الآباء والمدرسين فى جمعيات وضع المناهج فى البحث التربوى الذى نشرته ولاية مسيسبى . ففى سنة ١٩٥٠ دعا مؤتمر مسيسبى للآباء والمدرسين — بالاشتراك مع ادارة التربية والتعليم فى هذه الولاية وكذلك اتحاد رجال التربية والتعليم — جميع الهيئات التى تهتم بتحسين وسائل التربية الى اجتماع عام فى مدينة « جاكسون » . وقد حضر هذا الاجتماع أكثر من ستين مندوبا عن هذه الهيئات من جميع أنحاء الولاية . وفى أول اجتماع تكون مجلس ولاية مسيسبى المدنى للتربية والتعليم .

وقام هذا المجلس باعداد استفتاء يشمل جميع اتجاهات التربية فى الولاية وقام بتوزيعه فى أنحائها ليعرف فكرة الناس ورأيهم فى مدارسهم وفيما يريدون منها أن تدرس وقد وزع فعلا خمسة وخمسين ألف نسخة من هذا الاستفتاء.

ويهتم جزء من الاستفتاء بالوصول الى مركز اهتمام أهالى المسيسبى من حيث ما يريدون ابرازه فى المدرسة وما يرون انه مهم فى نمو الطفل وعمل مقارنة فى ذلك بين اثنتى عشرة منطقة فى الولاية . كما حاول الاستفتاء الكشف عن مدى اهتمام الناس باعداد الأطفال ليكونوا مواطنين صالحين وبتدريس التربية الصحية وباشباع حاجات الطلبة الشخصية وبتدريس مادة الأخلاق والقيم الأخلاقية وبامداد المدارس بأنواع الوسائل الترويحية والألعاب وبتدريب الأطفال على المهارات والقدرات المهنية . وقد قدم مجلس المسيسبى المدنى للتربية هذا الاستفتاء بالكلمات الآتية :

« يجب أن ينبع منهج المدرسة الناجحة من الأهالى فهم يمدوننا بالأطفال الذين من أجلهم تنشأ المدارس ومنهم نأخذ المال اللازم لتنفيذ البرنامج التعليمى والتربوى » .

وهناك مثال آخر لاشتراك الأهالى فى وضع منهج مدرسى ناجح يتبين مما قام به اتحاد الآباء والمدرسين بولاية أخرى من الاشتراك فى تقويم منهج احدى المدارس وتغييره

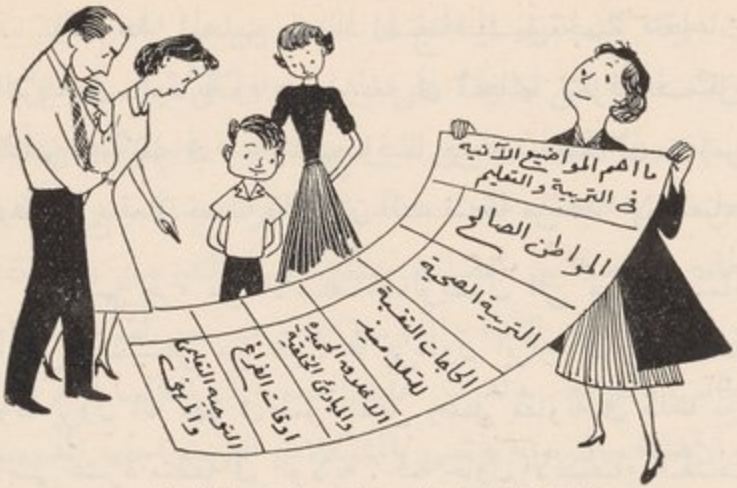

يشترك الآباء فى هذا العصر الحديث فى وضع المنهج المدرسى

وقد كان مما قرره — بعد البحث والدراسة — الغاء نظام الفرق المدرسية وابقاء المدرس مع تلاميذه سنتين دراسيتين.

والآباء أسرع من غيرهم تأثرا بما يطرأ من تغير على المجال الاقتصادى والثقافى فى هذه الحياة . ولذلك يكونون أكثر احساسا بالحاجة الى تعديل مناهج التربية وأسلوبها . وهم — رغم ما لديهم من أوجه النشاط حيث كونهم تجارا أو مواطنين بوجه عام — يضعون نصب أعينهم صالح أطفالهم ونموهم نموا سليما .

ولذلك تكثر مطالبة الآباء بزيادة اهتمام المدرسة بالتربية الخلقية . ويظهر اهتمام الآباء فى تنشئة الأبناء كمواطنين صالحين فى النسبة الكبيرة التى أجابت عن الاستفتاء والتى تطالب بزيادة الاهتمام بالتربية الخلقية . والى هؤلاء وأمثالهم

يشير الدكتور سبك بقوله « ان من الأشياء المحزنة التى تقف حجر عثرة فى سبيل تحسين المدارس ان الآباء الذين يطالبون المدرسة بزيادة الاهتمام بالتربية الخلقية وبنـاء شخصيات الأطفال هم أنفسهم الذين ينزعجون اذا حاول أحد المربين الممتازين أن يقوم بهذا العمل لأنهم يخافون أن يهمل فى القيام بواجبه فى تدريس المواد الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب » ويقول أيضا « من الواضح ان الذين يهتمون بتحسين المدارس عليهم واجب أسمى وأكبر ألا وهو تثقيف أفراد الشعب وتأهيلهم لفهم قيمة التربية الخلقية وبناء شخصية الأفراد » .

علاقة المواطن بمجلس ادارة المدرسة فى المدارس الحرة بامريكا

يمكن أن تعدل لجنة الآباء والمدرسين فى المناهج ولكن بجانب هذا تحتاج المدرسة الى تعديلات فى نواح كثيرة لتتحسن حالها ولا تتم تلك التعديلات الا عن طريق مجلس الادارة المدرسية .

ويتكون مجلس الادارة المدرسية فى أمريكا من مجموعة من الرجال والسيدات يكونون مسئولين عن ادارتها وعن موازنة ميزانيتها (لأن المدرسة ليست ملكا لفرد بل لمجتمع المدينة أو القرية) . وينوب الناظر عن مجلس الادارة ويمثله فى توجيه دفة السياسة العامة للمدرسة وفى الارشاد والتوجيه

كما انه يقوم باختيار مدرسى المدرسة ويشرف عليهم وعلى جميع الأفراد الذين فى المدرسة وكذلك على الأعمال المدرسية الأخرى . ولكن المسئول — مع ذلك — عن المدرسة هو مجلس الادارة الذى يكون ممثلا للناس ومنتخبا منهم ومنفذا لرغباتهم . واذا لم يحقق المجلس رغبات هؤلاء الناس فواجبهم أن يبحثوا لأنفسهم عن الطريقة التى تحققها .

ولجميع أفراد المجتمع الحق فى حضور الاجتماعات الرسمية الدورية لمجلس ادارة المدرسة . وللمواطنين وأفراد اتحاد الآباء والمدرسين الحاضرين فى الاجتماع حق التكلم فى أى مشكلة متصلة بالمدرسة . ويوجد فى بعض المجتمعات مجالس لمنظمات رعاية الشباب من واجبها ارشاد مجلس ادارة المدرسة فيما يتصل بموضوع الرعاية الذى يضطلعون به . ويحضر ممثلو هذه المنظمات اجتماع مجلس الادارة عند مناقشة اقتراحات مقدمة منهم . ويدعو مجلس الادارة بعض الشبان كمندوبين عن منظماتهم لحضور اجتماعاتهم وليبلغوا سائر الأعضاء بمعلوماتهم عن أوجه النشاط التى تهمهم والتى ووفق عليها .

وقد وجدت بعض المجتمعات فائدة كبيرة من دعوة رؤساء تحرير الجرائد ومحرريها الى اجتماعات مجلس ادارة المدرسة لأنهم يكتبون عادة عن سياسة المدرسة ويوضحون أهداف برامجها للقراء . وقد أظهر رجال الصحافة رغبة كبيرة

لجميع الأفراد الحق فى حضور اجتماع مجلس إدارة المدرسة ولهم حرية التكلم فى الاجتماع

فى تعضيد هذه المدارس ومن الواضح انهم يجدون ان نشر ما يجرى من مناقشات فى المجلس وما يتخذ من قرارات ليس فيه فائدة كبيرة للقراء ولذلك يتجهون الى نشر شىء عن الأسس الفلسفية والتربوية التى تقوم عليها المدرسة وتعمل لتحقيقها .

وعندما يريد اتحاد الآباء والمدرسين رفع مرتبات المدرسين — رغبة منه فى اجتذاب المدرس القدير الى مدرسته ، وفى الحصول على هيئة تدريس ممتازة — يتقدم الاتحاد برغبته الى مجلس الادارة ويبذل جهده لتنفيذها .

ميزانية التربية والتعليم

عندما نتكلم عن وسائل التحسن والتقدم فى ميدان

التربية والتعليم لا نجد وسيلة يمكننا أن نستعيض بها عن النقود . وقد ساعد الآباء والمدرسون على تنفيذ مشروعات كبيرة ونجحوا فى بعض الأحوال بالرغم من نقص الميزانية وعجزها . ففى احدى القرى قام الآباء والمدرسون فى أوقات فراغهم بتطهير بركة ووضع أسماك صغيرة فيها لزيادة الثروة المائية . وفى بعض المجتمعات الأخرى يقوم الآباء والمدرسون بطلاء المدارس وباصلاح الملاعب وبترميم الأسوار وأحيانا بترميم أبنية المدارس ذاتها . ولكن الحقيقة — التى تجب معرفتها — ان أى برنامج اصلاحى واسع فى ميدان التربية والتعليم يحتاج الى ميزانية كافية له .

ويعرف اتحاد الآباء والمدرسين ذلك ولذا يبذلون كثيرا من الجهد والوقت للحصول على المال اللازم لمدارسهم . فقد حدث فى الريف فى منطقة كلورادو ان ضاق الآباء ذرعا لوجود أبنائهم فى مدرسة مكونة من حجرة واحدة غير صحية ويوجد بها تسعة عشر تلميذا من فرق مختلفة يتعلمون فى فصل واحد وفى وقت واحد ويقوم بتعليمهم مدرس واحد فأنشأ الآباء اتحادا لهم وللمدرسين وقاموا بدعاية لجمع التبرعات والاعانات لغرض بناء مدرسة ونجحوا فى جمع خمسة وعشرين ألفا من الدولارات . ولا شك اننا نثنى على مثل هذه الجهود التى نجحت فى انشاء مدرسة لأجل هؤلاء الأبناء وأمدتهم بمدرس جديد الى جانب المدرس القديم

مما جعل سكان هذا الريف المتناثرة منازلهم يشعرون لأول مرة فى حياتهم بأنهم يعيشون فى مجتمع حقيقى .

ونجد فى كل ولاية من الولايات ان الآباء والمدرسين يمكنهم أن يذكروا بشىء من الفخر نجاحهم فى الحصول على حصة مالية كبيرة تضاف الى ميزانية مدارسهم من دافعى الضرائب . ولقد أمكن اتحاد الآباء والمدرسين فى احدى الولايات من زيادة الاعانة التى تعطى لمدارسهم العامة . ويحتاج طلب زيادة الاعانة الى جمع أربعة وخمسين ألفا من الامضاءات لاعادة النظر فى الاعانة التى تعطى . ولكن قام الاتحاد بمجهود كبير وأمكنه أن يجمع مائة ألف امضاء من الأهالى ونجح فى الحصول على اعانة أكبر .

ونجح الاتحاد نجاحا يمكن أن يقارن بما ذكر سابقا فى ولاية « انديانا » حيث أمكنه أن يجعل أولى الأمر يضعون قانونا جديدا لميزانية المدارس فى الولاية . وفى ولاية « كنساس » تمكن الاتحاد من زيادة الميزانية بمبلغ أربعة مليونات من الدولارات . وأمكن الاتحاد فى جزيرة « رود » أن يرفع مرتبات المدرسين . وفى كثير من الولايات قام الاتحاد بجهود مماثلة وسجل فى كثير من مواقفه نجاحا باهرا .

وضع القوانين

يهتم الآباء والمدرسون اهتماما كبيرا بوضع الشروط

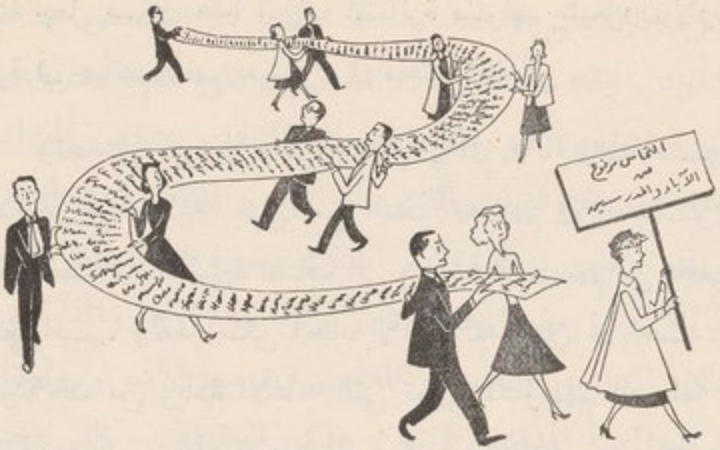

نجح الآباء والمدرسين مراراً فى تحقيق مطالبهم عن طريق رفع التماسات لأصحاب السلطة

التى تساعد على نمو الأطفال نموا سليما وتنشئتهم تنشئة صالحة . ومن بين هذه الشروط ما يتصل بمسئولية المدارس عنهم وما يتصل كذلك بمسئولية المجتمع . ويعمل الآباء والمدرسون بحماس ويبذلون الجهد لاتمام هذا العمل على الوجه الأكمل .

وقد بذل الاتحاد جهدا موفقا فيما يتصل بتحسين البيئة وتهيئتها لتلائم الأطفال ، وذلك بادخال مواد فى القانون تنص على استبعاد النواحى غير المرغوبة من بيئة الأطفال . ويتم التخلص من الظروف البيئية الضارة أو غير المناسبة عادة عن طريق وضع قانون جديد أو اجراء تعديل فى القوانين القائمة سواء كان ذلك فى قانون الولاية أم قانون الدولة . وعلى العموم فانه فى كلتا الحالتين يكون الآباء والمدرسون

هم الفريق الذى يقود الرأى العام ويوجهه ويتغلب على مثل هذه الصعاب .

ويرجع الفضل فى ادخال محاكم الأحداث بوضعها الحالى فى كثير من الولايات الى جهود الآباء والمدرسين . ومما عمله الاتحاد فى ولاية « نيوجرسى » انه حصل على تشريع يقضى بالعمل على التحقق من شخصية سائقى السيارات المدرسية وأخذ صورهم وبصماتهم وذلك ضمانا لحرصهم على سلامة الأطفال . ويرجع الفضل فى ذلك الى ما ساد بين أعضاء الاتحاد من تآزر وتضامن .

ومن القوانين التى وضعت لحماية الأطفال « قانون العمل للأطفال » التى يحارب استغلالهم استغلالا سيئا ويمنعهم من العمل فى ظروف غير صالحة ويحفظ لهم حقهم فى التعليم ويحميهم من أمراض المجتمع . وقانون التبنى الذى يضع شروط حق التبنى . وهناك قوانين وضعت خاصة بالضرائب لتحسين حالة المدارس ورفع مستوى المدرس الثقافى وهذه القوانين قد أوردناها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر . وقد كان للاتحاد الفضل الأكبر فى ادخالها .

الوقاية من الفساد

يقوم المنزل والمدرسة بدور هام فى محيط حماية الأحداث وهنا يتعاون الآباء والمدرسون على القيام بأعمال مختلفة تبعا

لحاجة المجتمع . ولا يكفى أن يقوم الآباء وحدهم بتحمل التبعة فكثيرا ما يعجزون عن ذلك — ولقد حدث منذ بضع سنوات — فى مدينة « أوهايو » ، ان ارتكبت جرائم خلقية مع الأطفال بشكل أزعج الأهلين ولكن المجرمين لم يقدموا الى القضاء لأن الآباء خشوا عاقبة اتهامهم .

وقد تكون مجلس لحماية الأحداث اجابة لمطالب اتحادات الآباء والمدرسين وكان من أغراض هذا المجلس وضع خطة طويلة الأمد تتناول تشخيص حالات النقص فى النواحى الخلقية عند الأطفال كما تقوم برعايتها والاشراف على علاجها . ومما تناوله هذا المجلس اصلاح المستشفيات العقلية والاصلاحيات وتجديد نظام فرض الرقابة على الأفراد والعفو عنهم . كما ان أعضاء المجلس وضعوا نظاما للرقابة على دور السينما وبرامج الاذاعة والتلفزيون وكتب الأطفال ومجلاتهم .

وقد قام هذا المجلس باستشارة القضاء ورجال النيابة والبوليس الموجودين فى المنطقة وكذلك المتخصصين فى الأمراض العقلية والتوجيه والارشاد التعليمى للحصول منهم على المعلومات الكافية وتبين آرائهم فيما يتصل بتوفير الامكانيات التى تساعدهم على القيام بعملهم . وزار أعضاء المجلس الاصلاحيات المختلفة والمستشفيات العقلية وتناولوا بالبحث والدراسة كل ما يتصل بالبيئة المنزلية والمدرسية

لهؤلاء الأحداث المذنبين . كما حضروا كثيرا من جلسات التحقيق فى قضايا الأحداث .

وبعد ان جمع المجلس كل البيانات اللازمة أرسل بعض المندوبين عنه الى اتحادات الآباء والمدرسين والى المجالس البلدية والمؤسسات المختلفة ليطلعوهم عليها ويخطبوا فيهم مبينين العيوب ونواحى النقص التى وجدوها مؤيدة بالأرقام وليمدوهم بالمقترحات المختلفة للاصلاح . وكان هذا هو الدافع الأول الذى حرك أهالى « أوهايو » ودفعهم الى العمل على تحسين الظروف والبيئة التى يعيش فيها الأطفال .

الاشراف الطبى

وتنال العناية بصحة الأطفال — الذين هم رجال الغد ونساؤه — أكبر اهتمام من الآباء والمدرسين . وهناك مشروع شعبى بدأ منذ خمسة وعشرين عاما وهو يرمى الى القيام بفحص جميع الأطفال قبل دخولهم المدرسة الابتدائية فحصا طبيا شاملا فى الصيف للتأكد من سلامة صحتهم . وقد عمل على تنفيذ هذا المشروع الصحى وتحقيقه اتحاد للآباء والمدرسين فى احدى البلاد ولما ثبتت فائدته وقيمته قام به المجتمع بطريقة رسمية كما حدث فى « واشنجتن » . وأصبح جميع المتقدمين للمدارس بوجه عام يفحصون طبيا .

وقام اتحاد الآباء والمدرسين فى ولاية « البانا » بعمل

قام اتحاد الآباء والمدرسين بالإشراف الصحى على التلاميذ

مجيد فى النواحى الوقائية الصحية . فقد أحس الأعضاء منذ بضع سنوات بالحاجة الى التطعيم الوقائى من الأمراض المعدية فى المدارس فأسسوا بمجهودهم تسع وحدات صحية مؤقتة وفى أول صيف طعمت هذه الوحدات أكثر من أربعة آلاف طفل ضد أمراض الجديرى والدفتريا . ولقد دفع نجاح هذا المثال العملى الذى قدمه الاتحاد مصلحة الصحة فى الولاية الى اتمام المشروع بانشاء وحدات صحية دائمة .

التشجيع على احتراف مهنة التدريس

من الواجب توفير الارشـــاد والتوجيه السليم للأبناء ويقتضى ذلك منا أن نعمل على أن يكون الأشخاص الذين

يجتذبهم ميدان التعليم جماعة ممن يتمتعون بقدرات وكفايات ممتازة من الشباب . ولقد توصل الى معرفة ذلك — منذ خمسة وعشرين عاما — مؤتمر الآباء والمدرسين بكاليفورنيا وقرر المؤتمرون اعداد الأموال لاعانة طلبة مدارس المعلمين وقد صارت الآن ميزانية هذه الاعانات أكثر من خمسة وعشرين ألفا من الدولارات يستفيد منها أكثر من سبعمائة طالب فى تكملة دراستهم لاعدادهم كمعلمين . وقد عمل هذا المؤتمر حديثا خمس مكافآت مالية قدر كل منها ثلثمائة من الدولارات للطلبة الذين يدرسون فى ميدان الارشاد والتوجيه التعليمى . ولا ننتظر أن نجد لدى الكثير من الولايات امكانيات مالية تسمح لها باعتماد مثل هذه المبالغ الكبيرة لصرفها فى هذا السبيل . ومع ذلك فصرف المكافآت للطلبة الممتازين من الوسائل الناجحة التى اتبعت لجذبهم الى مهنة التعليم .

الشباب صوت يجب أن نسمعه

يمكن أن يساعد الآباء والمدرسون الأطفال فيما بين العاشرة والعشرين بطريق مباشر وذلك بدعوتهم الى الاجتماع معهم ومناقشتهم فى المشكلات التى تهم الطرفين . وقد نجح الآباء والمدرسون فى التعاون مع الأطفال على وضع المبادىء الخلقية التى يلتزمها الجميع وفى ازالة كثير من أسباب الاحتكاك بين الطرفين فى المنزل والمدرسة .

وقد وضع الاتحاد بالاشتراك مع تلاميذ احدى المدارس فى ولاية « فلوريدا » عام ١٩٤٩ أسلوبا لمعالجة مشكلات الأطفال التى تمس أمورا شائكة مثل العلاقة بالجنس الآخر ومعاملته ومسئولية الناشئين عن المنزل ومصروفهم اليومى والتوجه الى المعابد والمشى والتحرك بشىء من الهدوء والاتزان وكيفية استعمال المسرة وتجنب المسكرات وأوقات الاستماع الى المذياع .

وقد قامت بعض المجتمعات بمثل هذه الأعمال ولكن الاتحاد السابق الذكر ينفرد باشتراك الصغار من أول الأمر فى وضع الخطة التى يسيرون عليها ، لا أن يدعوا فى آخر اجتماع للموافقة على الأوامر التى وضعها لهم الكبار فقط .

وفى ولاية أخرى يتفق الاتحاد مع الصغار الذين فى جميع مراحل التعليم — من ابتدائى واعدادى وثانوى — على ما يريده هؤلاء الأبناء وما يحتاجون اليه فى المنزل وفى المدرسة وفى المجتمع ثم يضعون مقترحات الصغار — فيما يتعلق ببرامج المدارس والبرنامج الاصلاحى للمجتمع — موضع الرعاية .

عوامل التفرقة

اذا تعاون الآباء والمدرسون أمكنهم ايجاد نوع من الصلات والعلاقات الانسانية الطيبة بين مختلف الجماعات

الذين يضمهم مجتمعهم ، بل بين الشعوب ويمكنهم أن يبدءوا عملهم فى هذه الناحية داخل جدران المدرسة حيث يحدث التعصب والتفرقة فى المعاملة ألما نفسيا لعدد كبير من الأطفال.

ولا يجوز أن يكون من بين المدارس التى يشرف عليها مجتمع ديمقراطى مدرسة تهدر فيها كرامة الطفل أو يعامل فيها بطريقة لا تشعره بالتقدير والاحترام . وكما تكون المعاملة السيئة بالكلام تكون أيضا بما يؤدى الى نفس النتيجة من سلوك غير كلامى كأن يهز الانسان كتفه بطريقة خاصة أو يرفع حاجبه فهذا وحده يكفى لايلام الطفل وخدش كبريائه . واذا اكتشف المجتمع نوعا من التعصب أو التفرقة فى المعاملة فى مدرسة ما (كما يظهر من قولنا لتلميذ مثلا : انت من عنصر تركى وكان الأولى بك أن تكون فلاحا) وجب عليه ابلاغ ذلك لجهة الاختصاص التى تشرف على المدرسة .

وقد اكتشفت اتحادات الآباء والمدرسين المهتمة بهذا الموضوع أشياء كثيرة فعالة يمكن أن تجعل الجو المدرسى مشبعا بروح ديمقراطية طيبة ومن هذه الأشياء تلك المبادىء التى نقدمها فيما يلى :

١ — التحدث بصراحة ومهاجمة كل تعامل يظهر فيه الظلم ولا تتوفر فيه نواحى العدالة التامة وهذا يحتاج الى شىء من الشجاعة . وعندما يأخذ المسئولون والمواطنون ذوو

المكانة البارزة بهذا الاتجاه فانهم سينعمون بمجيء اليوم الذى يصبح فيه التعصب شيئا غير معروف أو مشهور اذ يتردد أصحاب العقول الملتوية والنفوس الدنيئة ثم يحجمون عن بث سمومهم فى المجتمع .

٢ — العمل على اعداد المدرس اعدادا ثقافيا سليما حتى يكون متكاملا من الناحيتين العقلية والخلقية ومن أجل ذلك تطالب الجامعات والكليات بألا يقتصر اعداد المدرس على أخذه بعض محاضرات فى طرق التدريس بل ينبغى أن يشترط فيه توفر القدرة على التدريس والفهم الصحيح لطبيعة الانسان والعلاقات الانسانية .

٣ — معرفة مناهج المؤسسات المختلفة فى أمريكا مثل المجلس الوطنى للكنائس والمؤتمر الوطنى للمسيحيين واليهود لأن لهم معاهد لاعداد المدرسين فى جميع أنحاء البلاد وهؤلاء لهم برامج تهدف الى انشاء نوع من العلاقات الطيبة بين الجماعات المختلفة .

٤ — العمل على أن تكون الحياة المدرسية بحيث تتيح للتلاميذ الفرصة لادراك معنى الديمقراطية وممارستها فى نوع من السلوك الانسانى بعيد كل البعد عن المؤسسات والأحزاب السياسية .

تأثير هذه الجهود فى المحيط الدولى

ان أثر تعاون الآباء والمدرسين ونشاطهم لا يقف عند

الطريقة الوحيدة لتعلم الديمقراطية هى ممارستها فى نواحى النشاط المدرسى

حد مدرسة محلية أو مجتمع تعتبر تلك المدرسة احدى منظماته أو ولاية ما أو شعب معين ، بل ان اتحادات الآباء والمدرسين أمكنها ويمكنها أن تعمل كثيرا فيما يتصل بالتفاهم بين شعوب الدنيا . ففى ولاية « انديانا » احتضن الاتحاد مشروعا يتناول تدريس المشكلات العالمية وفهمها على أساس سليم . واستعان الأعضاء بقسم الاستعلامات والخطابة وأقاموا معرضا دوليا وعملوا مسابقة فى كتابة موضوعات لتلاميذ المدارس . وتسابقت الاتحادات فى الولاية لخدمة هذا المشروع وقومت مجهودات كل منها تقويما يحدد رتبتها فى هذا الشأن . ووزعت على المدرسين نشرات مطبوعة تتناول موضوع المواطن العالمى . كما ألقيت المحاضرات عن هيئة الأمم المتحدة وعن منظمة اليونسكو وعرضت الأفلام التى تتناول ذلك وشجع المدرسون والآباء على قراءة الكتب

والنشرات المتصلة بهذا الموضوع . وقد كانت هذه المحاولة تهدف الى ايقاف الشعب الأمريكى على الظروف التى تسبب التوتر فى العلاقات الدولية .

وبعد الحرب العالمية الثانية كان هناك اعتراف بمجهود الآباء والمدرسين وتأثيرهم فى المحيط الدولى . فقد حضر مندوبون عن المؤتمر الوطنى للآباء والمدرسين للاشتراك فى وضع بنود ميثاق الأمم المتحدة فى « سان فرنسسكو » عام ١٩٤٥ وكان هؤلاء المندوبون مستشارين لوفد الولايات المتحدة . وقامت الاتحادات بدور أساسى فى انشاء اليونسكو وهى مؤسسة تربوية علمية ثقافية لهيئة الأمم المتحدة ، غرضها محو الأمية ومنع كل عائق يقف فى سبيل تقدم الانسان نحو الحضارة والمدنية .

نتائج التعاون بين الآباء والمدرسين

لقد رأينا كيف أثر تعاون الآباء والمدرسين فى تشريع القوانين وفى الادارة المدرسية وأمكن بفضلهم محاربة الفساد والتعصب ومساعدة طلبة معاهد المعلمين كما رأينا كيف انهم عملوا على تحسين مناهج الدراسة فى المدارس وأسسوا نظام الاشراف الصحى وعملوا على تحسين العلاقات الدولية . ومن نتائج حبهم الطبيعى للطفل كان تعاونهم متجها لتربية المواطن الصالح القادر على تحمل المسئولية والقيام بالواجب.

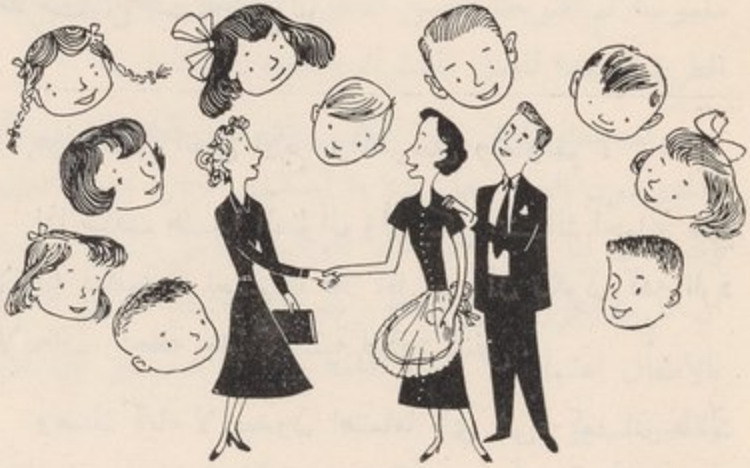

حب الآباء والمدرسين للأطفال يوجد التعاون بينهم

هل يمكن اتفاق الآباء والمدرسين وتعاونهم ؟

اذا سألت هـذا السؤال ولم يكن هنـاك اجماع على الاجابة بكلمة « نعـم » فلا أقل من أن تكون كفة الرد بالايجاب راجحة جدا بالنسبة لزدود النفى .

وهناك آباء لا يبدون اهتماما بأى شىء كما ان هناك أيضا مدرسين من هذا النوع ولكننا — لحسن الحظ — نجد ان هذه الفئة قليلة جدا فى الطائفتين . كما نجد ان الآباء والمدرسين الذين لا يعرفون ان عملهم فى تنشئة الأطفال من أجل الأعمال أو الذين لا يهتمون بأن يعرفوا ذلك هم — لحسن الحظ أيضا — قلة نادرة . ونحن نعرف ان من أفراد هذا النوع من يسببون كثيرا من المتاعب للأطفال . ومهما يكن من أمر فان قوتهم لا تمكنهم أن يحدثوا صدعا فى جبهة الوفاق بين الآباء والمدرسين ، هؤلاء الذين اذا عرفنا حقيقتهم ظهرت لنا أغراضهم الطيبـة ورغبتهم فى الخير وتحمسهم للتعـاون .

ولقد تحدثنا عن بعض الحواجز التى يشعر ذوو التفكير

السليم من الآباء والمدرسين بأنها تؤدى الى توسيع الهوة بينهم وحاولنا أن نظهر هذه الحواجز أو الموانع حتى تكون ملموسة ثم اقترحنا أحسن الحلول لازالتها . فاذا زالت صار الطريق ممهدا للعمل المشترك والتعاون الكامل .

ولقد حاولنا فى هذا الكتيب أن نبين كيف يتعلم الآباء والمدرسون العمل معا وبينا ما أمكنهم انجازه من الأعمال . ولقد ثبت لنا من دراسة هذا الموضوع ومن الأمثلة العديدة ان كل ما أحرزوه من نجاح يرجع الى اهتمام كل من الطرفين بالأطفال اهتماما لا تقف أمامه حواجز تفصل بين الآباء والمدرسين .

وينبغى أن ندرك انه توجد بعض الأخطاء فى المنزل والمدرسة وان كلا منهما لما يصل بعد الى حد الكمال .

نحن نقاسى ازدحام الفصول بالتلاميذ ونعانى نقصا فى عدد المدرسين وارهاقهم ونشكو من عدم صلاحية المبانى المدرسية . نحن جميعا نحس بذلك ونحاول اصلاح هذه الأمور بقدر ما نستطيع .

ونحن نعرف بعض نواحى قصورنا وندرك اننا نجهل بعض نواحى تنشئة الأطفال كما نجهل حاجاتهم ومن هنا لم يتسن لنا اشباعها ونحن فى ذلك كله لا نكابر ولا ندعى العلم والمعرفة ولا نخفى جهلنا بهذه الموضوعات .

ثم نحن نعرف انه اذا عملنا مع بعض — نحن الآباء

والمدرسين — بشيء من التوافق والانسجام واذا ثابرنا على محاربة كل ما يقف حجر عثرة فى سبيل تقدم أبنائنا فان أبناء أمريكا أو مصر أو غيرها من البلدان سيجدون فرصة أحسن لتنمية قدراتهم وشخصياتهم من الناحية الخلقية والروحية وكذلك من الناحية الجسمية والفكرية .

ولقد تعلم الآباء والمدرسون من تجاربهم الخاصة كيف يواجهون الحقائق معا وربما لا يكون تعاون المنزل والمدرسة قد وصل الى حد الكمال الذى نأمله بعد ، ولكنه على أى حال يسير بخطى وئيدة ثابتة لتحقيق هذا الهدف .

DATE DUE

[redacted]
الفوصي، عبد العزيز
تعاون الآباء والمدرسين
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023025

American University of Beirut

[redacted]

General Library

371.1
G 761pA